

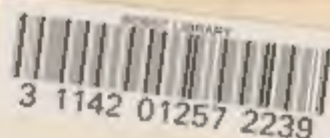
اقبال

روائع

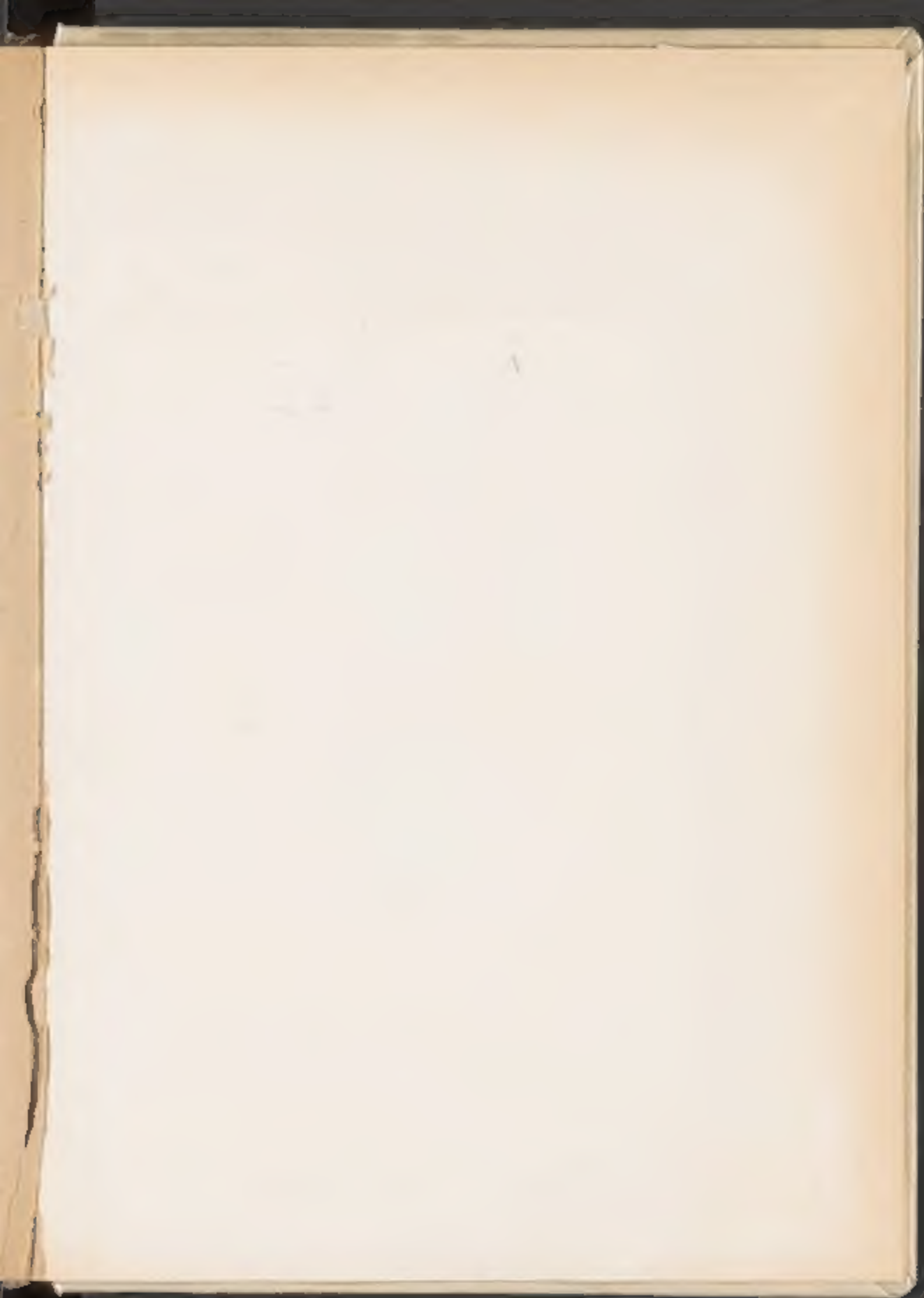
ابو الحسن علي الحسيني الندوي



دار الفکر بیروت



GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY



al-Nadvi, Abulhasan 'Alī

رَوَايَعُ إِبْرَاهِيمَ

/Rawā'ir Ibrā'īl/

From

أبو الحسن علي بن الحسين الندوي

وكبيرندوة العلماء - بالهند
عضو الجمع العلمي - بمشق

دار الفکر بمشق

N. Y. U. LIBRARIES

West East

PK

PJ

6561

7338

. I 5

. Q 3

Z 65

. Z 6

1960

C. 1

C. 1

الطبعة الاولى

١٩٦٠ - ١٣٧٩

مطابع دار المسيرة بدمشق

١٧٠٤١

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى على محمد أقبال وشعره

نشأت في عصر وفي بيئة بلغ فيها شعر محمد أقبال قمة مجده وشهرته ،
وفي جيل فقه به أكثر مما فقه بشعر شاعر وأدب كاتب . فلا عجب
إذا أعجبت به صغيراً وعجبت به كبيراً .

إن أسباب الإعجاب بشعر محمد أقبال كثيرة ، والمعجبين به أت
يتعدوا عن أسباب إعجابهم ، وهي ترجع في الغالب إلى موافقة المولى
والتصير عن النفس ، فالإنسان إنما يحب نفسه ويطوف حوله ويعيش
فيها ويحب كل ما وافق نفسه ، وترجم عن ضميره ، ولا يرى نفسه ،
فربما أحببت شعر محمد أقبال لأنني رأيت بواطن هواي ، وبعتبر عن
ضميري وخواطري ، وينسجم مع عيدي وتفكيري ويتناغم مع
عاطفتي ومشاعري .

إن أعظم ما حملني على الإعجاب بشعره هو : الطموح ، والحب ،
والإيمان . وقد تجلى هذا المزيج الجليل في شعره وفي رسالته أعظم مما
تجلى في شعر معاصر ، ورأيت نفسي قد طبعت على الطموح والحب
والإيمان وهي تندفع اندفاعاً قويا إلى كل أدب ورسالة يبعثان الطموح ، وسمو
النفس ، وبعد النظر ، والحرص على سيادة الإسلام ، وتغيير هذا
الكون لصالحه ، والسيطرة على النفس والآفاق ، وبغضبان الحب

والعاطفة ويبعثان الايمان بالله ، والايمان بمحمد عليه السلام ، وبمعبودية سيده ،
وخلوده رسالته ، ومهموم امامته للأجيال البشرية كلها .

انني احببته وشغلت به كشاعر « الطموح والحب والايمان »
وكشاعر له عقيدة ودمعة ورسالة ؛ وكأعظم أثر على هذه الحضارة
القريبة المادية ، وأعظم نافذة لها وحافذ عليها ، وكداعية الى المجد
الاسلامي وسيادة المسلم ، ومن أكبر الممارين للوطنية والقومية
الضيقين ، وأعظم الدعاة الى النزعة الانسانية والجامعة الاسلامية .

قرأت شعره في الصبا وفي عنقوان شباني ، وحاولت أن أنقل
بعض قطعه الأدبية الى العربية . ولم أكن قد قرأت له في ذلك العهد
إلا مجموعة شعره « بانك درا » ، وقد صدرت له دواوين فارسية لم
أكن قد قرأتها ونذرتني في ذلك الحين ، لضعف ثقافتي الفارسية .
وكانت زيارتي الأولى له في سنة ١٩٢٩ م .

كنت في السادسة عشرة من عمري ، وقد قدّر لي أن أنور
لاهور ، بلد العلم والثقافة في الهند - غير المتقسمة - ومقر الشاعر العظيم .
وفي يوم صائف شديد الحر من أيام آيار الأخيرة أخذني الدكتور عبد
الله الجفائي - أستاذ الفن الاسلامي في جامعة بنجاب اليوم - الى محمد
أقبال ، وقدّمني اليه وذكر ثقفي بشعره ، وذكر والدي مولانا السيد
عبد الحفي الحسني^(١) الذي كان يعرفه محمد أقبال ويعرفه الأدباء والمثقفون
بكتابه العظيم « كحل رعتا » ، تاريخ الشعر والشعراء في الهند الذي

(١) مؤلف كتاب « نزعة الحواطر » في تراجم أعيان الهند - غير المتقسمة - في ثمانية
مجلدات كبار ، ظهرت سبعة منها من دائرة المعارف ، بميد آيار ، الهند . ونشر الجمع العلمي
الهندي بدمشق كتابا له « الثقافة الاسلامية في الهند » قريبا .

كان قد صدر حديثاً ولغت الأوساط الادبية وأثار الاهتمام فيها .
وقدّمت اليه ترجمتي لقصيدته البديعة « القمر » فتصفحها محمد اقبال ،
ووجه اليّ أسئلة عن بعض شعراء العربية يختبر بها دراستي وثقافتي ؛
وانتهى المجلس ورجعت ممجّبة بتواضع الشاعر العظيم وبساطة مظهره
وعدم تكلفه في المعيشة والحديث .

وبقيت بعد ذلك أعرافاً طويلاً من ١٩٢٩ الى ١٩٣٧ أورد لاهور
كثيراً وأقضي فيها أسابيع وشهوراً ، ولا أحصى على زيارة الشاعر
العظيم ثقة ببقائه ووجوده . دكم خدع هذا أناساً . وقد أعان على ذلك
زهدي في زيارة العطاء وعكوفي على الدراسات والاشتغال العلمية في لاهور .

وقد صدر في هذه المدة ديوانان جديداً له في اردو . بعد فترة طويلة ،
انقطع فيها عن الشعر في اردو ، وآثر الفارسية لرسائله وشعره . كان
لها دور عظيم في الأوساط الادبية والاسلامية ، وشاعريته فيها أقوى
ومكرته أنضج وأحصف ، ورسائله أوضح . وقد قدر لي ان اقرأ
« ضرب كليم » وأندوة أكثر من « بال جبريل » وانت كان من
المقدر والمقرر ان يكون إعجابي بـ « بال جبريل » وعنايتي به بعد
في الترجمة والنقل ، أكثر وأعظم .

كنت مدرساً في دار العلوم الثابتة لندوة العلماء ومقيماً مع أخي
الاستاذ فريد اللغة العربية في الهند مسعود الندوي ، مشي « بحجة » الضياء »
العربية . وكنا نتناشد شعر اقبال . وكان الاستاذ مسعود من شيعه
اقبال ومن كبار المنحسين له ، وكان يغيظنا ان طاغور أشهر في
الافطار العربية من اقبال ، وإعجاب إخواننا العرب والادباء في مصر
وسورية لشعره أكثر ، وكنا نعد ذلك تقصيراً منا في تعريف شعر
اقبال ، وكلنا رأينا تنوعاً بشعر طاغور واطراء له في بحجة عربية

- وما أكثر ما كنا نرى ذلك في المجلات العربية - قوي عزمنا على
ترجمة شعر اقبال ، ورأيتنا أمانة في أمانتنا .

وقد قدر الله ان أجتمع بالشاعر العظيم قبل وفاته بشهور ، وان نكون
لي معه جلسة طوية تاريخية . كان ذلك في اليوم السادس عشر من
رمضان عام ١٣٥٦ هـ (٢٢ تشرين الثاني - نوفمبر - سنة ١٩٣٧ م) زرته
في منزله في الصباح . وكان معي عمي الأستاذ الكبير السيد طلحة
الحسي " " وابن عمي السيد ابراهيم بن اسماعيل الحسي . وكان معكفاً في
بيته في مرض طال به وأخذه ، وكان مريضه الأخير الذي توفي فيه ،
صاحبنا من نقه نشاطاً وطيباً ، أو نشط بقدمنا - لست أدري -
وغاضت قريحته ، فطالت الجلسة وطابت حتى استغرقت نحو ثلاث ساعات ،
والخادم المعجوز يقطع حيناً بعد حين إسفاً على صوته من طول الجلوس
وكثرة الحديث ، فيعذر ويوقفه ، واسترسل في الكلام وأفاض
وتحدث عن كل موضوع ؛ تحدث عن الشعر العربي القديم ، وتحدث
عن إعجابه بصدقته ، وواقفته ، وما يشتمل عليه من معاني البطولة والفروسية ،
وعن بعض آيات الحجة ؛ وذكر أن الاسلام أثار في أقباعه روح
الكفاح وحس الواقع ، وأن علوم الطبيعة تلتقي مع الاسلام على الجسد
والعمل والبعد عن البحوث الفلسفية التي لا جدوى فيها ، وقد ظلت هذه
الروح متغلقة في المجتمع الاسلامي قرنين ، فقد بقي متمسكاً بالمقيدة
والعمل والسيرة والخلق ، حتى طفت عليه الفلسفة الاغريقية ؛ وتحدث
عن الفلسفة الإلهية ، وكيف شغلت الشرق واستهلكته قراءه ، وذكر
أن أوروبا إنما نهضت وملكته العالم لما ثارت على هذه الفلسفة ما بعد

(١) استاذ الكلية الشرقية بجامعة بنجاب سابقاً ومن كبار العلماء والمفكرين .

الطبيعة ، وبدأت تشغل بعلوم الطبيعة الحديثة ، ولكن قد حدثت
 وتأثر من المحدث في هذا العصر ما يحث معه أن يجمع ودون القهقري
 وذكر أن العقل العربي كان أقوى على دحض الإسلام بإساقطة صحيحة
 وأحد يحمل ثمة ، وقد أصاب للإسلام في بركه ، صلبه به سحب
 في أوروبا ، فقد أثرت العقيدة الآرية في كلتا الديانتين

وتحدث عن التصوف وقد غرق بعض رعاياه في السحر والخرافات ،
 وتطرق الحديث إلى قواجه بعض التصوف وحرمهم للديار ، فقال
 الصحابة كان يتسلطهم الطرب والافتور والأرجحة على صوب الخلد
 في ساحة الخلد

وتحدث عن السحر والإسلام في هذا الشأن على الشرح أحمد السمرهدي
 والشيوخ في هذه المذهب والمذهب الذي أورثت له ، وقال
 أقول دأب ولا وحردم ، حردم لا يصح هذا وحصرم وهذه لهم الإسلام
 وتحدث عن باكستان ، وقال : ما ثمة لا يثبت أرضاً مستدامة
 لأحد ، ولا حصاره ، فقد لدى والقدرة بالحكومة والقوة ، وال
 باكستان هي أهل واحد المشاكل التي يواجه المسلمون في هذه القارة
 الهندية ، وهي أهل الواحد للمشكلة الاقتصادية ، وأشار إلى هذه الركاه
 ويبت المال في الإسلام

وتعاقبة مستقل المسلمين في الهند ، قال : ثرت على بعض أمراء
 المسلمين أصحاب الولايات بأحد بشر الإسلام في عمره ، وشعر
 التقى والآداب الإسلامية في أديبه ، وحيه لغة العربية وأدبها في

(١) لا ينبغي من البال أن نساها هذه فكرة وحده يومه ١٩٥٥

١٩٥٥ م وقد صاحب الفكره بمؤلفه عشر

هذه البلاد ، والانتفاع بنوعهم بتأسيس بنك عمالي ، واشتد صغيفه
المحبوب عليه يدفع عن قصاصا المسلمين ، حتى يحبسهم حساب
ويهرب جاجهم ، ونكروا هم مكانة عالية يحشى ونوحى ، وان في ذلك
صينة لدولهم وصحة لكيانهم . ولكن الامراء المسلمين لم يبرهوا أهمية
المسألة ، وددة موقفيهم ، ولا خطر التي يحدث لهم . وكان يشكو قصر
نظرم ، وصفت تفكيرهم ، واشتغالهم بأنفسهم .

ورأينا الدكتور واعياً في الحديث ، واغياً في بقاءنا معه لوقت أوسع ،
ورأينا من المصلحة ان نسا في الانصراف حتى يستريح ، وسأله عليه
وخرجنا من بعده ، وسافرت من لاهور ذلك اليوم أو من غد

وذكر لي مشاهدته في ترجمة شعره الى العربية في ذلك المجلس
فنكرهم بذلك ، ونشده بعض قصائده من ضرب كليم ، وذكر
محمد بن الاسود عند الوداع عرام وأنه يسوي ترجمة شعره .

وبعد سنة أشهر عرجت بدأ ودته في ٢١ من ابريل عام ١٩٣٨ م .
اصح العزم واعتقدت البية على ترجمة حياته وترجمة شعره . وكنت في
ذلك في الاح مسعود ، وكان يومئذ في ديب ، عاصمة ولاية بهار ،
وقد ائنا التعمري وزدنا ان نتحدث على هذه المهنة ، ونذى استعدادنا
وعزمنا على ترجمة حياته ، ونقدم فكره ، ونحني على ترجمة شعره ،
وذكر ان مرحبه لاطلاعه في الترجمة وشرف في العمل ، وكتب
الاستاذ رسالة مؤثرة رقيقة في الفصح ، الامراء التي كان يصدرها الاستاذ
عبد الله الخطيب من القاهرة ، وكنت مقالة في ترجمة حياته أدبعت

(١) القصة هذه لا تمارت عند التجميع مرة ، وذهب الامراء و« أصحاب السوء »
الذين لم يصدقوا الاحلام و« ملوك القلوب » وشيوخهم و« قضاة » سكنت عليهم البهائم والارض
وما كانوا منطريقين .

بعد سعي من محطة الاداعة في الحجاز وروى العمل لاشمل تعليمية
وإليها مرفقة ، وكانت فترة طويلة دامت بضع عشرة سنة .

وفي عام ١٩٥٠ م سافرت الى الحجاز ومصر وسوريا وسقطت في
هذه الرحلة ، التي استغرقت أكثر من عام ، لكتابة عدة مقالات عن
أفكار وفكرته وشعره ، وألقيتها محضرت في دار العلوم وفي جامعة
بغداد الأولى (جامعة القاهرة الآن) ومثله ألقيتها في دمشق عام
١٩٥٦ م في رابطة الطلبة السوريين في بغداد ، وأعاد في مدينة
الرسول ، أديعت من محطة الاداعة السورية .

وقد أفرغ ترجمته شعره ، خصوصاً وقد تمت ان لايبدا الكبير
الدكتور عبد ربه عزام عكف على ترجمته شعره بالشعر وهو من
أحد علماء اللغة العربية ، وأقدم عليه ، ولقد كان له أثر في الدارسية
والعربية ، ولاستلهمه الفكري مع أهل عقيدته وبعونه وقد طورت
له عدة دوريات ، وقد ذكر في بعض لاصدقاء ان لايزال في بعض
القاري ولا يتوقف ، ثارة الشعر المرفق ، ولا يعطي صورة كاملة واضحة
لفكره ، أهل ورسالة ، ولا يعرف شعره وما بينه وبينه ، ويتفحص
بعض هذه الدوريات فربما ان ذلك لا يجمع الى ضعف في ترجمته ،
وبعض في العلم والفهم . وهذه الدواوين ربما ساطع على قدره الاسد
عزم العربية على النظم العربي ، وقدره على القرائي الصمد ، ولكنه
لم يكن يحسب الى نفسه وموهبه ، يوم قرر أنه يترجم الشعر «شعر»
وذلك الذي فهم شعر أهل قومه واستلهمه ، وأفقد الترجمة به ،
وربما ، وبغيره ، وتضمن على هذا العمل الادبي المظهر شيئاً من

(١) وهي « رسالة سري » و« سرب الكحل » وقد ترجم « أسرار خودي » و« رموز
يخودي » وشيئاً من « حديد »

العبود ، قد تحول إلى قديس ، وقد التذوق والشمع بالشعر الخيل ،
 وهو لروعة ، وكان لأشلاء عزم وهو من أدباء عصره
 ومن كثر المشايخ فيه ، ومن الذين في لعبه القديس من أساء
 العرب أن يشرب فكرة قول ثم تضم في القوس العربي كما فعل
 ذلك في من مقوله التي ظهرت في الرسالة في الثقافة ، وكانت
 مائة مؤرخ ، ولكل لغة جو خاص ، وأدبها حدة ، ومنها عكبر ،
 وسلوب ، ويز ، وشهاب ، وعرب تنعق سبب وحسبها وبارحم
 ومرحم وموسم وأصوه ، إذا رجمت عرب ، فقدت حدة ووه ،
 ولا يؤد رسالتها .

وهي كل من عمل العلماء لذكره عند الوهاب عزم مأثرة اسلامه اديبه
 حده ، حتى كل به بر وعبد وشكر وعرف ، وهي تدل على غنى
 اسمه في عصره ، وعظمته وحده فركه ، وحلاصه وه بركة ، وحده
 لاسمه ، والفكره لاسمه ، وقد كان من سعده الذكور محمد بن
 يورق مترحم وترحم ، كما ذكره عند يورق في عهد وفصله وبسته وبره
 ولا شئت روح قد مسروره ساكره ، قد حراء قد اقل حراء وكافه
 على هذه المبرة خير مكافه

وامن لاسم كان يتدل في هذه القبر ، وفور الهبة في الفرحه ، وقد
 أشعلهم شوقا وعون كثير ، وكان حدث ممد في الشط وحرك
 العرب ، وذلك إلى حرب في حده لاسم ، التي صدر من دمشق كلمة رفيقه
 بحسبه لأدب العرب كبير وكلم القديس ، لاسم لاسم في الصنوي ،
 تحتى فيها على ترجمه بعض قصائد ، ول يعرف به مكافه لرحل ، وهو شاعر
 ومترجم رسالته ، وقول في كتاب مصوح وحده ج ، من لك لاسم
 من شاعر لاسم ، ورق منه أدبه ولم يطريقته ، وشعلى أسب عطمت

هو كل ما قرأ من كلامه موضحاً في العرب لم يعرفه ما به ، ولم يدرك عليه ، (وهو)
 نصيب ، حي ، ما لحسن في ترك هذه المارة ، فمصح للعرب كقوة على هذه
 الروضة شحها أو تحمل اليه زهرات منه وحسن به لك في العرب وبك
 وفي لادب ولاسلام)

وقد صادف هذا الاقتراح في هوى وبشاطاً ، وأثار الفزع ، ، التي
 حدثت وفترت من زمان ، فترجعت قصيدته البديعة ، في محد فرطه ، في
 جلسة واحدة ، وشعرت بالسعداء في نفسي ورغبة بده في الترجمة ، لا استطاع
 لها دفعاً ، رجاءات بعدلات تترى وشعرت في بعض فحلات العرب لاسلامية
 واقصرت في الترجمة والفقن على لدورين التي لم يسره المرحوم العلامة عبد
 الوهاب عزاء ، المريب . وكان لدرواته « مال جبريل » اكبر نصيب من هذه
 التراجيح . وقد رسم كما كتبت وشعرت ، لا في حصة مددة ، في ما بينه
 الرسو ، حده هذه المجموعة ، لا من شمره لاخير ، ولأن البديعة هي
 انطاف للشعر المزمين ، فيها طالت سياحته الفكرية

اما بعد فإني لا أعتقد في اقبال عصاة ولا عداسة ولا امامة ولا
 احمداً في لدس ، ولا باع في حلاله ولا سنهد ، فوله ، كما يباع
 كثير من الكتب المعاصرين ، وعزاه من انطوف في اعتقد انت
 الحكيم السدي ، وفيد لدس العطار ، والعارف لره ، مي كوا ، أرفع
 منه مكانه بكثير ، في باب ادب الشرع ، والجمع بين الظاهر والباطن ،
 والدعوة والهدى . وقد كانت له في محرابه الى اله ها في امداس
 أفكار فلسفية وتفسيرات للعقيدة الاسلامية لا توافقها عليها . ولا أعتقد
 - كما يعتقد كثير من الشباب - محسباً أنه لم يفقه الاسلام عالم
 منه ، ولم يحيط بعالمه وحقائقه غيره . هي لم أدرك - والحق الحق

ان نقل - في كل دور من ادوار حياتي وثقافتي معتقد ان لا يريد
على ان يكون بعيداً من تلاميذ الثقافة الاسلامية البعده الادكبه ،
درسها دراسة محصه ، وكان لا يزال في حاحه الى التعمق والرسوخ
مع ، والاستفادة من معاصره الكبار^(١) . وكانت في شخصيته الكبيرة
الدوره حوت ضعف لا تنق مع عصمه اسميه ، وعطية رسائله ،
وشعره ، لم يجد وفقاً كاي حراً دلائل لإكراه وتبديدها .

ان اجل ما عده ن ايمان شعر أسسه انه بعض حكم وحقائق
في هذا العصر انصفه في الذي يطق كل شيء . انطقه كما انطق
الشعراء والحكام من عصره ، وفي غير عصره ، هي اعتقد انه كانت
صاحب فكرة واضحة وعقيدة حرة ، عن حدود لرسالة المهدي
وعروب ، وعن حدود هذه الامه وصلاتها للثق والاردهر ، وعن
كرمه ادم انه حقق مفرد ويسود ، وعن مهمات سادى والعلمت
و بدعوت التي ظهرت في هذا العصر كاثورية ولوحضة والشعبية والرسالة
ووجدت في من و صوح المفكره وشده الافتح م ، والبعس له ،
والشجاعة في نشرها ، وفي نقد هذه الفلطات ، ما لم أجده مع الاسب
في كثير من وجن لدى ادم كسهمهم بحقيقتهم ، وأعلامهم على نوباه
وهداهما وسها ونارحب

وخير لا آخر^(٢) وحده شعر الطموح وطب والاعان ، وأشهد على
مسي في كلها فزت شعره حتى خاطري وثارت عودتي وشعرت

(١) وميرزا سعيد حلا من العلامة الكبير اورشده الكشميري ولاستاذ الكبير
العلامة السيد سید الدوي ورجسته وارسيدف الحس لاساد مسعود الدوي تدل على
سماحة نفسه ولواحه ووجهه بالحق .

ندين من المعاني والاحاسيس في معنى ومحركة للجماعة الاسلامية في
عروقي ، وتلك قيمة شعره وأدبه في نظري .

بجسدي على نشر هذا الكتاب في العربيه ما أراه من خضوع الشرق
الاسلامي العربي للعصبات العربيه وحصره المدينه خصوصاً زائداً . قد بدأ
هذا العالم العربي لاسلامي يتأرجح بين الحمايه القديمه والحمايه
الجديده ، فاما قومية متطرفه واما شيوعيه ملحده . وقد سيطرت على
الادب والشعر النرجه المرديه والنرجه البسيه ، وفكره لمعه
والثنيه والادب الذي يعرف رسائله ومحفص ما وقطع الهيا
ويحرق أدبه ومواهبه لمحرقة طاعنه ومذمومه الثوره على رسالات
النباويه ، والقلم الحقيقه التي انشرت في العالم لاسلامي ، وحده
بإثاره الردة الفكرية ، التي اكتسحت الصفه المنفعه ، يكاد يكون مفقوداً

في هذا الجو المكهرب ، ففكر العربي ، وفي هذا العلم المتحضر
او المتدسي بقيته ، وفوته ، ورأته ومكانه في قيادة الامم ، تزداد
قربه شعر يولد في بلاد يمدده عن مهد الاسلام ، في سلاله وحميم
قربه العهد بالهداية الاسلاميه ، في سنة كان يحكم بها الانبياء وتسموه
في الثقافة العربيه ، يدرس العلوم العصريه ، والآداب العربيه اي
أقصى حدودها ، وفي أعظم مراكرها ، ثم يشتد دعاه بالرسالة المحمديه ،
وحده وغرامه بشخصية محمد ص ، وثقلته هذه الامة وموهرها
ومستقبلها ، يشتد حماسه للاسلام ، يشتد ، كاره لأسس الفساده
العربيه ولحصرة الاوروبيه ، ويستعدهم عنقريه الشرع ومواهبه
الأدبيه في نشر عقيدته وشعوره ودعوته . ويكون حبيب مثال للشاعر
المؤمن والعالم الداعي والفيلسوف الحبيب . ويحدث مرة في الاءكار
والآداب في طر من أعظم الاقطار الاسلاميه وأوسم . ويتجاوز
تأثيره الى افطار بعيدة ، ويسمع له صدى في العالم الاسلامي .

ورأينا أنها خير هدية نقدمها إلى الخليل الإسلامي الجديد وإلى الشعب
العربي المهفوس فتقدم هذا الكتاب على أن يجدوا فيه ما يحرك
الغرم ، ويفتح الفرجة ، ويلهب العبرة ، وينتفع بالآداب وافكر أحها
جديداً . والله من وراء القصد .

أبو الحسن علي الحسني الندوي

٢ ربيع الأول ١٣٧٩ هـ

المجمع الإسلامي العلمي

مدونه انشاء كهنه

شعر السيدم : ابي تومحمد اقبال

مبائه ومخافته ، شاعريته واتامه

ولد محمد اقبال في ١٠ سياتكوت ، مدينه في مقاطعه بنجاب سنة ١٨٧٧ م
وهو سليل بيت معروف من 'وسط بيوتات العرمة في كشمير' . أسلم حده
الأعلى قبل ١٠ نبي سنة . وعرف ذلك البت منذ ذلك اليوم بالصلاح والتصوف ،
وكان أبوه رجلاً صالحاً يثلب عليه التصوف .

تعلم محمد اقبال في مدرسة انجيزه في بلده ، وجاز الامتحان الاخير بامتياز
ثم التحق بكلية في ذلك البلد ، حيث تعرف بالاستاد السيد مير حسن ، استاذ
اللغة الفارسية والعربية في الكلية ، وكان من مبادئ المعلمين الذين يطعمون
تلاميذهم بطعامهم ، ويعشون معهم دوق العلم ، فأنز في الشاب الذكي كل تأثير ،
وعرسه مع حب الثقافة والآداب الاسلاميه ، ولم ينس اقبال قصدي آخر حبه
ولد حتى وطئه من الكلية سافر في لاهور ، عاصمة بنجاب ، وانضم الى
كلية الحكومة ، حيث حضر الامتحان الاخير في الفلسفة ، وبرز في اللغة العربية
والانجليزية وهل وساهب ، واخذ شهادة (B.A.) بامتياز وفي لاهور اتصلت
اسمه بالاستاذ الاسكندر الشيردس من رول ، صاحب كتاب ودعوة

(١) شاهده موسسه في الآداب في النصارى المسيحي لاهوري ، هندي سادل ساس في
مهر وغيره

الاسلام ، (The Preaching of Islam) وحيد الكلية الاسلامية في عي كره سابقاً ، وبالأستاذ عبد القادر المحمدي ، والاديب الشهير وهضي بحكمة لاستئناف بعد وعصو بحس الهند سابقاً ، وكان اسماً اول محلة عليه أدبيه في لغة اردو ، اسمي ومحور ، وكان اقل نظام قصيدته الاولى البديعة وحل محله ، وهي فارسية التركيب بحيره لا فكار ، وشرفها الاستاذ عبد القادر في محله سنة ١٩٠١ م وطعم عدة قصائد ادبه توحيد في مجموع شعره الأول ، وكان هـ دوي في ابدية الشعر ولادب ، واحتلت العيون بحو الشعر الثب المدع ، وفي هذه المدة أخذ محمد اقبال درجة (M.A.) في الفلسفة بامبار ونال وساماً وعيش على ائره اسنداً لتدرج والفلسفة والسياسة في الكلية الشرقية في لاهور ثم اسنداً لبحيره والفلسفة في كلية الحكومة التي تخرج منها ، وشهد بكفده وعرب علمه لاسادة والطبسة جميعاً ، وحارقه وزارة المعارف ثم سافر الى لندن سنة ١٩٠٥ م ، حيث التحق بجامعة كامبردج ، واحذ شهادة عليا في في الفلسفة وعلم لاهصاد ومكث في عاصمة الدولة البريطانية ثلاث سنين ، بلقي محاضرات في موضوعات سلامة ، اكسته الشهرة والنقفة ونوثر في خلال تلك لمدة تدريس آداب اللغة العربية في جامعة لندن ، مدة غياب اسده زبولد ثم سافر الى المانيا واحذ من جامعة ميونخ ، الدكتوراه في الفلسفة ثم رجع الى لندن ، وحضر الامتحان النهائي في الحقوق ، وانتسب الى مدرسة عم لاهصاد والسياسة في لندن ، ومخصص في لمادتين ، ورجع الى الهند سنة ١٩٠٨ م ساماً عـ . ود سر نصقية في طريقه الى الهند ، مكث على تواجها دموعاً ، وقال قصيدة ، فتحتها بقوله : « بك أي لرجل ادما لادمعاً ، هذا مدمن الحاصرة المحدرة » .

ومن دواعي التعب ان كل هذا النجاح حصل لهذا الشاب ، وهو لم يتجاوز

(١) وهي تعادل « المائتين » في مصر .

[illegible]

ثم شبت الحرب البقائية والطرابلسية سنة ١٩١٠ م . وما يوم حالية
سرت ، فكان لها في نفسية الشاعر امتى اثر ، وجرحت عواطفه وقلبه
فتحرك ساكنه ، وهاج عاججه ، وجمعت منه عدوة لدودة للحصرة العربية
والامبراطورية الادوية ، وولاه حزنه ووجدته قصائد ، كلها دموع حارة
في سدر مهيى ، وسهم مسدوم في صدور اذريش وتنجى هذه
الروح في جميع ما نظم وقال في هذه الفترة فن قصائده في البلاد
الاسلامية ، رد على الوحشية ، ودعوة الى اخلاصة الاسلامية ،

و د لعل العبد ، و د المسلم ، و د طيبة بنت عبد الله ، (وهي
هذه مائة انشدهت في حيد طرابلس) و محصورة أدرة و الصديق ،
و د بلال ، و د خسارة الحديث ، و د الدس ، و د شكوى الى
الرسول ، وقد نعى في هذه القصيدة على اربعة والحادثة ، لدس يرمعون
المسلم وأنت عديم صلة ووجهه بالي يتلجج ، يقول : و أنا يرى
من أولئك لدس يرمعون الى وروما يشربون بها رجال مرة بعد مرة
ولا ينصون بك نداء في حبهم ولا يعرفونك ، و د هدية الى الرسول ،
وقد دل فيها : أنه حصر عند النبي ﷺ فقال له : النبي ﷺ مدحمت
البا من هذه ؟ فغضب شعر عن هذا ندي ، و هو : لا ابق
عندكم الكريم وكني حنت مائة ، وهي راحة ينهي فيها شرف أمتك
وهو دم شهداء طرابلس .

ثم نشر التوكان الأوروبي سنة ١٩٠٩ م وحدث ماحدث فكتب
الشاعر : عجباً محمداً وحكما هيدوي ، يكنى بالاحرار ، ويقول
الحقني ، ويظلم الحكماء ، ونبذ من حنت برأى ، ويهجر برأه
ونقد أهاراً : وجاش صدره وقاض خاطره وسالت قريحته . وفي ذلك
لمدة صم صر قصيدة مهم : حصر الطرقي ، ووجها قطع ، مهم :
و الشعر والنعول في الصخرة ، و د الحجة ، و د الحكومة ،
و د لرحمة ، و د لخير ، و د عام لاسلام ، و د طوع لاسلام ،
وكان به في الشعر والحكمة وحماسة وحقائق الحياة ، و د طوع
الاسلام ، فهي سنة القصيدة في شعره لا يوجد حصر في الشعر الاسلامي
في القوة والاسهام وقد صم سنة ١٩٢٤ م اول مجموع شعره
باسم « دوت در » يعني حرم الدقة ، فكان اقدس الناس عليه عظما ،
وحظي من يقول عالم يحظ به شعر شاعر ، وأعيد طبعه مرأ بعدد كبير .

ثم بدأ العهد الأخير الذي انتهى في وافته ، وقد اورداد فيكره
 (ضحا) ، وفق معرفة نسبا ، وقد اصبحت دعونه ، وتصبحت رسالته
 فشر له هذه كتب ، وعرفه ، وقد آثر الله الدراسية شعره لأهم
 أوسع من الأوسه ، وهي لغة لاسلاميه التي تلي لغة العربية في لاهم
 والاعشار في العلم الاسلامي ، وشككم في طر من مهابا وانفسه ،
 وتهم في اهد ، ونحسب كثير من أهم ، ونهل توكتن وروسي
 وتوكتن رشر محوكتن ، ذرية ، فاما لدراوس الف وسية فهي
 « امرار خردى » يعني (امرار معرفة ادات) و « رموز بيخودي »
 (امرار فناء الدات) و « پیام مشرق » (رسالة الشرق) في جواب
 كتاب « حوت » ، « بحبه العرب » و « روز نعم » و « جاويدانه »
 و « پس چه بايد كرد آي اقوام شرق » (ماذا ينبغي ان يفعل
 الشعوب الشرقية) و « مفر » و « زمدان حيدر » (حديقة الحور)
 وبالاردية « بال جبريل » (جناح جبريل) و « ضرب كليم » ، « ضرب
 مومي » وغير هذه الكتب محاضرات فقه في مدينة « مدرس » ،
 طبعتم باسم (Reconstruction of Religious Thought in Islam) ومحاضرات
 ألقها في حيدرآباد كاهودج ، وقد أدى هذه محاضرات في شيراز
 وتلده الفلسفه والدين عند « عصب » ، وعقدوا على أهمه كبيرة ورحم
 اكثر كتبه الى لاهوتيه والفرنسيه واللات والدينيه وروسه ،
 ومن تولى هذا النقل الاستاذ الاسكيري شهر لدكتور سكس ، فترجم
 بالانجليزية « امرار خردى » و « رموز بيخودي » وانع في ادب
 وابطاليا مجامع و « دات نامه » ، لدروس شعره وفلسفته . واسم « دكتور
 رئيساً لحفلة الرابطه الاسلاميه (Muslim League) السنوية التي عقدت
 في سنة ١٩٣٠ في « به آباد » ، وعرض في حصته فكره « كرس
 اول مرة » واسمب عضو في مجلس الشريفي في نجف ، وذهب مدونا

لا انا بل مؤتمر اسحق ، م ، ب
م - رة التي منه ١٩٥٢ - ١٩٥١

وحدثته الدعوة في تلك من حكمته و - - - - -
 وزار المطربين الاخوين ، والقي في - - - - -
 الاسلامي ، وزار مسجد قرطبة ، وحلى فيه لاول مرة في - - - - -
 بعد جلالة المسلمين ، - - - - -
 الاولين ، الدين حكيم ، - - - - -
 وهو انه ابريج حذرهم ، - - - - -
 حرمانه من محمود ، - - - - -
 الاذن ، وطأه الى ذلك ، - - - - -
 لانه ، - - - - -
 هذه البلاد موضع حدة بادرة ، - - - - -
 وكان من قراء كتبه والمصحين بطلقة ، - - - - -
 حكمه ، - - - - -
 الكبار الاسلامي ، - - - - -
 والاندلسيون انهم - - - - -
 بأوروبا ، - - - - -
 وأنشد في حقه كافر - - - - -
 وحده روما ، - - - - -
 في روما ، وفي طريقه الى البلد عرج على القدس ، واشترك في مؤتمر
 الاسلامي الشهير ، وعاد في سنة الطريق فصيد ، البديعة ، دوق وشوق ، ٢

(١) تظهر هذه الفصيدة في هذه المجموعة . . . اعرف « في جامع قرطبة »

(٢) ظهرت هذه العميدة في هذه المجموعة بتوان « في الفطين »

[illegible]

١١٠ العوامل التي كونت شخصية محمد اقبال

صادني وخواني ! يسرني جداً أن يتحدث إليكم عن شاعر الاسلام
العظيم وحكيم الشرق الدكتور محمد اقبال ، وبرندي مروراً وعناطاً
ان يكون هذا الحديث في مركز تسمي وأدى كثير كدار اليوم
ومده المناسبه سيدور حديثي اليوم حول دراسة هذا الرجل العظيم
والدرس ان يخرج منها والعوامل التي كونت شخصيته
المدرسة الاولى التي نخرج منها محمد اقبال :

قد يخرج محمد اقبال في مدرستين ، أما مدرسته الاولى فهي مدرسة الثقافة
المصرية والدراسات العربية ، ثم يراد بالتب في قصود ودروسها من
محمد والنجوا والاب ، ويقرأ على اسمع الدرس ويزوي من مذهبها
حتى أصبح من أهدد الشرق لاسلاميه في نهضة العربية ، نخرج من
علوم العرب وثقافته وحضارته ، من فلسفة ، واجتماع ، واخلاق ،
وقتصاد ، وسياسة ، ومديبه عنه ، يمكن للعربي ، فضلاً عن
شرقي مطلق ، وضع دراسته اي احشاء الفلسفة القديمة والحديثة ، هذا
لي توسع في الآداب الانجليزية والادبية والشرق العربي في مختلف ادواره
وعصوره ، ودراسة الفكر العربي في مختلف أطواره ومراحل حياته .

(١) من محاضرة أليمت في كلية دار العلوم ، دله هره في ٢٠ من جمادى الثاني ١٣٧١ هـ
الاولى ١٩٥١/٣/٢٨

المدرسة الثانية :

ولكن لو وقف صاحب عهد هذا الحد ، واكفى بنار هذه المدرسة ما كان موضوع حديث اليوم ، ولم تتغن لادب الاسلامي والتاريخ الاسلامي ، ما تعي آثاره ، وما فسح له محل الصدارة العلمية والزعامة الفكرية والعقيدة الاسلامية ، وكان مما شروط دفعه ومستوى عال ، لا يحتله الايمان بعمود المدرسة والتفكير في العلوم ، وكثرة الأساليب والارواح . انقول لو وقف صاحب عهد هذه المدرسة ومصر على تقدمها ودراساتها لراد على ان يكون أمداً كبيراً في العلم أو علم الاقتصاد أو في الادب أو في التاريخ ، أو مؤلفاً كبيراً ، أو محصراً بارعاً في العلوم المصرية ، أو أديباً صاحب أسلوب ، أو شاعراً مجيداً ، أو محمياً صاحباً في مهنته ، أو وصياً في حكمة أو وزيراً في دولة . وصدقوني أجب لاخرون ان لو كان ذلك لطواه لزمنا في من طوى من كبار العلماء والادباء والشعراء والمفكرين والفقه والوراء ان الفصل في عقيدة اقبال ، وجود آثاره ، وعمره في العقول والقلوب ، يرجع الى المدرسة الثانية التي تخرجت في

اني لأذكركم انها الاحوان ! يدهون كل مذهب في تشخيص هذه المدرسة ، والاهتمام الى موقعها واولاً انكم تطعمون اي معرفة خبرها من انشأ هذه المدرسة التي نجحت مثل هذا الشعر العظيم ؟ وما هي الاله لوم التي يدرس فيها ؟ وما هي امه التي تعلم في هذا المسم ؟ ومن الماهرون فيها ؟ فلا شك انهم من كبار شريفي واعظم الموجهين ، فقد أسعوا مثل هذا النبعة في العلوم ، والعملاق في العقل والفكر ، وما هي شروط هذه المدرسة وما كتابهم ؟ ومن ان لو علم بوجودها وحلها لأصرح كثير منكم اليها والتحق بها .

[illegible][illegible]

العامل الأول

من يرد مظل إليه في هذه المدرسة والايان ، الذي لم يزل
مربيا له ومرشدا ، ولم يزل مصدر قوه ومسجع حكمه . وليس
ابن محمد هل هو لايت لطف حبيب ، ندي هو مجرد عقيدة أو

الشاعر مدحه وارسل النفس على سميتها فقل أيتها لا تزال تعد من عرو
 المدائح السوية ، والشعر لوحدني . بقول . و ان قسب اسم عمر
 حب المعصنى ^{عليه السلام} ، وهو أصل شرف ، ومصدر معرنا في هذا العالم
 ان هذا السيد الذي دامت أمته مع كسرى ، كان يرمد على خصيو
 ان هذا السيد الذي نام عبده على أميرة الملوك كان يبيت ليلى
 لا تسجل يوم . لقد لث في عر حراه ليلى دوت العدد ، فكان
 أن وجدت أمة ، ووجد دستور ، ووجدت دولة اذا كانت في
 الصلاة فمساء تهلا دمعاً ، ودا كان في الحرب فبعضه بقطر دماً .
 لقد فتح باب ديب بضح لذي . دلي هو رامي ، لم تلد منه أم ولم
 سمع منه لاسبابة . فتح في العز دوراً حديداً ، وأطعم فقراً
 حديداً . كان يسري في نظره الربيع ولوضع ، وبأكل مع مولاه
 على حوب واحد حده ست حرم اسيرة مفيدة ، ساهرة لوحده ،
 نخعه مصرفة رأساً ، فاستعنى الي ^{عليه السلام} ، ونفى عليها رداءه .

نحن غري من السيدة الطاهرة ، نحن عراة أمام أمم العالم .
 بده ومهره . رحمة ، هذا بأعدائه ، ودك بأولاده . الذي فتح على
 لأعداء رب الرحمة ، وعال لا تترك عندك اليوم نحن المدي من
 الحصار والصبي وبراء وأصدر بحده ، نحن عيش من فليس واحد .
 نحن أرمز كثرة العدد ، واحدة الطب والرائحة . لدا لا أخه ولا
 نحن إليه ، وأنا بسا ، وقد سكر لفرافه احدهم ، وحنت إليه
 ساره المهدد . ان ترم المديبه أحب الي من العالم كله ، نعم عديبة
 فيها الحبيب .

ولم ير حب النبي ^{عليه السلام} يزيد ويقوى مع الامام ، حتى كان في
 آخر عمره اذا جرى ذكر النبي ^{عليه السلام} في محله أو ذكرت مدينة . على
 سوتها ألف سلام . وصت عيه ، ولم تنك دمه . وقد ألمه هذا

الحب العتيق ، مدني شعرة عجيبة ، مم : قوله ، وهو يحط الله سبحانه وتعالى ، أنت عني عن العبد وأما عندك العفو ، فاهل معذرتي يوم الحشر ، وبك كان لابد من حدي ، فأرحرك ، رب أن محاسني دعوة من المصطفى ﷺ ، إلي استحي أن تنب اليه وأكون في أمته ، وأتوقف هذه الذنوب والمعاصي .

وكان محمد قدال كثير الاعتماد هذا لإيوان ، شديد لاعتماد عليه يعتقد أنه هو قوله ومبره ، ودخره وزوره ، وأن أعظم مقدار من العلم والعقل ، وأكبر كمية من معلومات وشخصيات لا بدني هذا الايمان البسيط . يقول في بيت : « ان الفتيق امرود على الجمع - شير الى نفسه - لا يملك إلا كلمتين صغيرتين » قد وقعت في حثته وممكن عليه فكرة وعقده ، وهو لا يله لا الله ، محمد رسول الله ، وهذا عهد وفقه ، الواحد مهم ، ان نزوة صحبه من كتاب الله المحرر ، ولكنه قدرون لا شفع بكسوره .

هذا هو عن محمد اقبال أح السادة اوحه ومن نفع الذريح عرف ان الحب هو مصدر الشعر الردي ، والعلم العتيق ، والحكمة لرائعه ، وللمعاني الدبغة ، والظنوة العذبة ، والشخصية العدة ، والعقوبة الددرة ، واليه يرجع بعض في عاب عذبة لاسايبه ، ومعظم الآثار حادثة في التاريخ ، وادا تجردت منه شخص كان صورة من لحم ودم ، وادا تجردت منه أمه ، كانت فصيحاً من عمر ، وادا تجردت منه شعر كان كلاماً موروثاً مقفياً نصيب ، وادا تجردت منه كتاب كان مجموع أوراق وحبر على ورق ، وادا تجردت منه عذبة كانت طقساً من الطفوس وهيكل بلا روح ، وادا تجردت منه مدينة أصبحت قبلاً لا حقيقه فيه ، وادا تجردت منه مدرسة او نظام

١٠
 ١١
 ١٢
 ١٣
 ١٤
 ١٥
 ١٦
 ١٧
 ١٨
 ١٩
 ٢٠
 ٢١
 ٢٢
 ٢٣
 ٢٤
 ٢٥
 ٢٦
 ٢٧
 ٢٨
 ٢٩
 ٣٠
 ٣١
 ٣٢
 ٣٣
 ٣٤
 ٣٥
 ٣٦
 ٣٧
 ٣٨
 ٣٩
 ٤٠
 ٤١
 ٤٢
 ٤٣
 ٤٤
 ٤٥
 ٤٦
 ٤٧
 ٤٨
 ٤٩
 ٥٠
 ٥١
 ٥٢
 ٥٣
 ٥٤
 ٥٥
 ٥٦
 ٥٧
 ٥٨
 ٥٩
 ٦٠
 ٦١
 ٦٢
 ٦٣
 ٦٤
 ٦٥
 ٦٦
 ٦٧
 ٦٨
 ٦٩
 ٧٠
 ٧١
 ٧٢
 ٧٣
 ٧٤
 ٧٥
 ٧٦
 ٧٧
 ٧٨
 ٧٩
 ٨٠
 ٨١
 ٨٢
 ٨٣
 ٨٤
 ٨٥
 ٨٦
 ٨٧
 ٨٨
 ٨٩
 ٩٠
 ٩١
 ٩٢
 ٩٣
 ٩٤
 ٩٥
 ٩٦
 ٩٧
 ٩٨
 ٩٩
 ١٠٠

[illegible]

[illegible]

وقد رأيت فيها لذة ، لأن شعره دل من روح آخر ، غير الخ ،
 الذي عرفناه وحرمانه في شعرنا من قبله ، وعاد شعر
 الذي بدوره في مدرسه ، وهذا شعره المأثور ، وتوترو له
 الأصوات ، ويحس له القلب ، ويرى له النفس ، حتى يكاد يصمم
 اللسان ، وبهك الأغلال ، وتسرده على الجميع الفاسد ، وتصلطم
 بالأوضاع الخيرة ، وسحب بقوة هائلة ، شعره إذا قرأه الإنسان في
 لغة الشعر ، تحس به قد مته به تير كبرهاني ثم به هرة عية ،
 إذا وحدهم ذلك في الدود ، وتعلم به ليس لا لأب الشاعر هوي
 الأمل ، هوي المصنف ، حيش الصدر ، فياض الحاطر ، ملتهب
 لروح ، قد حست المذمة الشبه الي يحدث عنها توبه ، وقد
 أحسن أصواته ، تنقيفه ، وتعذبه به المصنف ، ونسيتها وأصنافه به

العامل الثاني :

اما الأسد الآخر الذي يرجع اليه العص في تكوين شخصيته وعقيدته ، فهو سيد كريم لا يحبو منه قلب من بيوت بني اسرائيل ، ولكن اسس نشأته في وجود اسد وكونه عاقل اليد من بلائيه ؛ اما نشأته في معرفته ، وتقديره ، ورجاله ، وإلادته منه ، والا لكان اسمه الميت ، ورجل الاسره ، وأهل الهي أسعد بملابسهم ، وأكثر مدعاً من يوم ولكن ما عكس من ذلك ربما ان العلم الكبير ، والحكم الشير ، وانزل العظم ا حانع في شته ، مهجور في دره ، يرفع به أولاده ويسمى بقبيله افراد سره ، ويأتي رجل من محبي العلم ويعترف من بحر علمه ويتنصع من حكمه

لاندهم ربح الطوبى ولا سعد بكم القيس نجا الاخوان ا هـ ذلك الاسد العص هو القرآن الكريم ، الذي نزل في عقبة اقل وفي منه علم يؤثر فيه كعب ولا شخصه ولكنه آمن على قراءه هذا الكذب إقبال رجل ، حديث العهد بالاسلام ، فيه من الاستطلاع والنشوق ما ليس عند المسلمين الذين ورثوا عن الكذب العصب ، فما ورتوه من حال رماع ودر وعقر وهو وصل هذا سيدي اليه بشي النفس وعلى حشر من الخرد والتعب كان سرور محمد دل يكشف هذا العلم الخد من اممي واخواني عظم من سرور كادس ، لما اكتشف العالم خد سرور على شخصه ما الدين ولدوا وشأوا في هذا العالم الحسد ، ما كانوا يظنون ان كادس ، واصبه باستعراب ودعشة ولا يجهلون امي لما كان محرم من سرور وفرح ، وهم لا يجدون في هذا العالم شيئاً جديداً .

لقد كانت مرارة محمد اقبال للقرآن قراءة تختلف عن قراءة الناس

ولهذه القراءة الخاصة فصل كبير في تدوينة القرآن ، واستظامه إياه .
وقد حكى قصة لقراءة القرآن . قال - ه - قد كنت بعدت أن اقرأ
القرآن بعد صلاة الصبح كل يوم ، وكان أبي يري ، يسألني ماذا
أصنع ؟ فأجبه ، أبي اقرأ القرآن وظل على ذلك ثلاث سنوات متتابعات
يسألني سؤال ، وجبه جوابي . ودت يوم كنت له : مبادك ما أبي !
تسألني من السؤال ونحييك جواباً واحداً ، ثم لاسعتك ذلك عن إعادة
السؤال من بعد ؟ ، فقل . ما أردت أن أقول لك - يا ولدي ، اقرأ
القرآن كلما رز عليك . وبعد ذلك اليوم بدت تنعم القرآن
وأقبل عنه ، فكان من إواره ما أصيب ومن درره ما عظمت

ولم يزل محمد صلى الله عليه وآله في بحر القرآن .
ويجزي في أخوانه ، ويحب في آدبه ، فيخرج بهم جديد ، ويزن جديد ،
واشراق جديد ، وقوة جديدة . وكلما تقدمت دراسته ، وسعت
آفاق فكره ، وداد به من القرآن هو الكتاب الخالد ، والعلم
الأبدي وأساس السعادة ، وفتح الأطفال الممثلة ، وجواب الأسئلة
المهمرة ، وإله دستور الحياة ، ويواس الطامعات ولم يزل يدعو
المدى وغير المدى إلى التدبر في هذا الكتاب العجيب ، وفيه ، ودراسته
والاعتناء به في مث كل العصر ، وسعته في زمت المدى ، ومحكيه
في حبه والخكم ، ومعت على المدى ، عرصهم عن حد الكتاب ،
الذي يرفع الله به أقواماً ، ويضع به آخرين يقول في مقطوعه
شعره : ه - لك أنما اسم لا يرب سيراً للمترع من لادن ، وشكر من
لعم ، ولا تسمد حيلك من حكمة القرآن وأسا . إن الكتاب الذي
هو مصدر حديثك ومسح قلوبك ، لا تصد لك به ، لا ولا حصرتك
الودة ، فقرأ عليك سورة ه يس ، لسوت بسهولة فوا عجب ! ه

كذبت أدوب جداً ، وسدى حسبي عرفاً ، ومن حكيماً
خصمت لغيرك ، أصبحت لانتك قدت ولا حيتك ^١

وقد كان اقبال كثير الاعتداد بعرفه النفس ، يرى أن العبد يسمو
بها الى درجة الملوك ، بل يعوم اد كان حريته مقدماً ، يقول في
قصيدة : « إن لائس اد عرف هذه بعض حب الصدق ولسك
بآداب هذه المعرفة انكشفت على هذا الملوك أصرار الملوك . ان ذلك
الفتير الذي هو أند من سود الله ، افضل من أكبر ملوك العالم .
إن الصراحة والحراة من اخلاق لقين ، وإن عاد الله الصادق
لا يعرفون خلاق النعل ، وقد جعلت هذه امرفه الله ولا عدد
لا يفس ورقاً اذا قيد حريته ، يقول في نفس القصيدة : « يا صاح !
إن الموت أفضل من ورق يلقى من قرادمي ، ويعمي من حرية
الطيران ^٢ »

وكان اقل يعرف حيث ويعرف مكانه في غير حلب وعرو
يخص محبته وكرامته ، ويرأ بنومه عن أن يصكون عدلاً غيره .
يقول في مقطوعة : « لك الحار باب اذ لس من سقط المذبح ،
ولست من عبيد الملوك والملاحين . لقد درفتي حكمة ورفاه ،
ولكي حرك عني أي لم أبعها لنت من الملوك ^٣ . » ويقول مضمناً
« أي من غير شت فقير فاءد على فادعه الطريق ، ولكي عي النفس
أي . » وكان عمله ما يحط به غيره في قصيدة ، يقول فيها : « دالم
تعرف رافك ، كنت فقيراً الى الملوك ، واذا عرفته ، افقر اليك

(١) قال جبريل

(٢) قال جبريل

(٣) أيضاً

كبار الملوك . من الاستغناء ملوكية ، وعبادة الطن قن الروح ،
وأنت محير بينهما . إذا شئت اخترت القلب ، وإذا شئت اخترت
البطن ^(١) . ولا شك أن محمد أقبال اختار القلب .

لذلك كان بثور أدب حررت كرامته ، ومنحت علته . فقدم
إليه رئيس وزارة في دولة ، في عيد ميلاد محمد اهل ، هدية محترمة من
النفود ، فرصها ، وقال : « كرامة الفقر أبى » إلى أن أقبل
صدقة الأعياء . وعرضت عليه الحكومة البريطانية وطبعة نائب الملك
في أفريقيا الجنوبية ، وكان من تقاليد هذه الوظيفة أن حرم نائب
الملك يكون - مرة ، بسفن الصوف في الولايات الرسمية ، وتكون
مع روح في حفلات . فاشير فيه بذلك ، فرصها ، وقال : « عاдам
هذا شرط لبقول الوظيفة فلا أقبل لأنه إهدائي ومساومة كرامتي » .

وقد كان بعض معروفي نفسه بغيره شديد الاحساس بقوته ومراهبه ،
يعتقد أنه صاحب رسالة ومهبة في هذه الحياة ، ومن له أن يضع
نفسه محل الشاعر ، الذي ليست له رسالة ، والصدمة الذي يطمح
في كل مسألة . وقد أورد منه غير ذلك صفت نفسه بقول في بيت
وحبها إلى رسول الله ﷺ : « بي لأشكو إليك يا سيد الأمم ! إن
أصدقائي يمتدحون أنني شاعر بطام ، فيفتحون علي اقتراحات »
وبقول في بيت آخر : « أنا حائر في أمري يا سيدي رسول الله !
أنت تأمرني أن أبلغ أمتك رسالة الحياة والقدرة ، ومزلاء يقولون أرشح
لموت فلان وفلان ، ماذا أفعل !؟ » .

وقد كانت هذه الأمور من كثر أصدر شخصته ورسالته ، ومن
استمع من لاسلام سمع عظيم ، وقد عصت الشعر من التيه العكوي

وإهيم الأدبي ، الدين يصاب بها أدهونا وشراؤنا وكتب وعلونا ،
 بمنعمون كل كلاً ، وييسون في كل واحد ، ويكثون في كل مرصوع ،
 وافق عقيدتهم أم لا ، ويحسون كل شعور ، وبطنون ، إلى آخر
 حياتهم ، لا يعرفون أنفسهم ولا يعرفون وسائلهم ، إنما لكثرت محمد
 أصل ، وكان من موفق الله تعالى ومن حق حظ الإسلام والمسلمين
 في الهند ، أنه عرف الله في أول يوم ، وفدّر مواهبه تقدراً صحيحاً ،
 ثم ركز فكره وقوة شعرته على بحث الحياة والروح في المذهب ،
 وبجاد الثقة واعتذر بشخصيتهم ، والأيام يومهم ، والطروح إلى
 القربة والحيرة والسيدة ، كان شعراً مطروعا ، حتى لو أراد وأريد
 أن لا يكون شعراً لم استطع ، وتغير الشعر وعنه ، كان سائل
 الفريضة ، بصر الحظر ، ملهم المدي ، مطع اللقط . وكان مد ،
 يوم كان شعراً ، وكان شعراً حسناً وصالحاً ، شعراً سلمته له ، الشعر
 بالإمامة والإعجاز ، وتذّر شعره الحار ، من شعر ولا أدب في
 عصره ، لا تأثر به في اللغة ونحو كيب وحماني ولا عكار ولا عرس
 وهو من أفراد شعراء العلم في الدين والإبداع ، وإنه كان لمعني ،
 وحدة الشبه ، والاستعارات . وقبله ساعده في ذلك اتصاله بالشعر
 الانحيزي والآتي ، فعلا عن الدرس الذي هو خدم شعره ولكن
 ليس هذا كل ما صار به محمد أصل قصوره لا يجوز من شعراء ، ولا يجوز
 من شعراء محرمين ، وأحسبه صار به أنصع شعريته القربة وهو
 لأدبية ، وعقريته الفية لرسد لاسلام . ثم يكن شعر منك ، ولا
 شعر أوطيه ، ولا شعر هوى والشب ، ولا شعر الحكمة والعفة ،
 بل كان صاحب رسالة سلامية ، تستخدم لها الشعر كما تستخدم للرسائل
 أسلاك الكهرباء ، فتكون أصرع وأصلح وطيب الأرواح بعدت
 المراء فيكون أكثر انتشاراً . فكان الشعر حامل رسالة ، ورند

حكمته ، يبقه ويوطئه ، هذا كفاً ، ويدانل هذا صعباً ، وبفتح
 بوا ، وكان شعره من حدود لاسلام - وثه حدود السموت ولارض
 ولا تعرف أحداً رضى الله ورسوله شعره ، بعد حساب من ثابت
 رضى الله عنه ، مثل رضى هذا الشعر المسلم وأعط أمه ، وتضمن
 قومه ، وأوحده وطبوحاً الى حدة الشرف ولاسته لان والبيدة
 وحكم لاسلامي ، حتى أصبحت هذه الأمة لترضى ولا بدولة بحكمها
 وندير دهم ، وحده شعره القوي هرر العلق العكري ، ولاضطراب
 القسي ، الذي في هذا الشعب الملم ، و- وانشاب لاسلامي نصه
 حصه فأصعرا لايرتاحون ، ولا يبدأ لهم حطر في حده العوديه
 وكذلك وحكم الاحب ، حتى أصبحت في يوم من لايم الدولة المسلمة
 لمرة حقيقه راحه ووفعا مدوسا .

ولا يعرف شعره أو ذيباً يرجع اليه الفصل في تأسيس دولة ونهضة
 القوم ها مثل يرجع الى هذا الشعر الإسلامي . وتعمون جميعاً أن
 الدول تسبقها الثورات العكوبة والتدمير من الحاضر ، والتطلع الى
 المستقبل ، والفتح القسي ، هذا تم هذا كله وصبح ، قامت دولة ؛
 من كان شعر قد آدم دولة ، وأحدث ثورة عكوبة ، كانت سبب
 الانتقال من حياة الى حدة ومن وضع الى وضع ، فهو من عيشك ،
 شعر اقبال . وما ذاك أنها الاخوات ! ولا معرفة لرحل معه ،
 وتقديره الصبح لمواهبه وفوقه ، ووضعها في محبا ، والفترة عنها ، من
 أن تصبح في موصرعات تانية ، ونقط درعة ، وألوان زاهية ،
 ومظاهر ايجال الغاية . وكل صاع وحال من العقريين واهل المواهب
 الكبيرة لعدم معرفتهم أنفسهم ، وقية ميجسون ، وما يتدرون به
 عن انفسهم ، فباعوا انفسهم وعلمهم بالمداة أو بالافة المصرية ، بالمراد العاصي ،

وفلوا اسابهم قبل أن يقننهم غيوم ، وما ظلمهم فقه وسكن كاي
أعسهم يظنون .

العامل الرابع .

والمرئي الرابع أنها السادة الذي يرجع اليه الفصل في تكوين سيره
وشخصيته ، وفي قوة شعره وتأثيره ، وحدة معانيه ، وندى الأفكار
هو انه لم يكن يقتصر على دراسة الكتب ، والاستعداد بالمطالعة ،
بل كان ينص على طبيعة من غير حجب ، ويعرض للمفاهيم السحرية ،
ويقيم في آخر الليل ، فينحني ربه ، ويشكر بته وحره اليه ،
ويتردد بشدة روحي جديد ، وشرقا في جديد ، وعداء فكري
جديد ، فيطلع على أصدقائه وقرائه بشعر جديد ، يلبس الانسان به
قوة جديدة ، وحيوة جديدة ، وورا حديداً ، لأنه تتعدد كل يوم ،
فتتعدد شعره ، وتتعدد معانيه

وكان عظم تقدير هذه الساعات القطيعة التي يقضيها في الحر ،
ويعتقد أنها رأس ماله ورأس مال كل عالم ، ومفكر ، لا يسمي عم
أكثر عالم أو زاهد يقول في بيت : كن مثل الشيخ فريد لدى
المطار في معرفته ، وحلال الذي لرومي في حركته ، أو أبي حامد
الغزالي في علمه ودكانه ، ولكن مع من شئت في العلم والحكمة ،
ولكنك لا تجمع بهتان ، حتى تكون لك انفة في المحر . . وكان
شديد المحافظة على ذلك ، كثير الاهتمام به يقول في مطلع قصيدة :
« نعم ان شئت انجسرتا كان فرساً جدياً ، وكان الهوى الدرد يعمل في
الحجم هل البب ، ولكي لم اترك في لندن التفسير في القيام ،
وكان لا ينبغي به بدلاً ، ولا يعدل به شيئاً . يقول في بيت : « خذ
مي مشتت يارب ! ولكن لا تنسني الودة بأنة المحر ، ولا تحرمي

عيسى ، بل كان يسمى على أنه أن تعدى هذه الآلة الحرة والحرة
 القصة أي شباب الأمة استمع ، فتعزث سواكن فلوهم ، ونفس
 الحية في هذا كلهم يقول في قصيدة . « لهم اخرج اككد الشب بسم
 الآلام لذي به ، وأقط لأمل ولأمني السئة في صدورهم . بهوم
 متوتت الي لا تزل - مرة ، وبعد ذلك لدى بينون الليل - حداً
 وقيداً ، ولا يكنحلون مرم ، ورق الشب لأسلامي لوعة القلب ،
 وردفهم حي ومراسني ، ويقول في قصيدة : « لهم ! ورق الشب
 أرتي في السحر ، رست لصفور الاسلام القوادم والحوي ، الي يعبر
 م ومصط د ؛ وليست لي مية رب ، لا ان ششر مراسي ، وبهم
 نور بصوتي في لمين .

هامل نظامي

والدهن الأخير وأؤز الكبير في تكدر عظيمه وتوجه رساله أيا
 الفاعر « انشوي المعنوي » بالفربية وقد كتبه مولانا جلال الدين
 الرومي في ثورة وحدانية وسببه شديدة ، صد الموحدة معب الاعرقيه
 التي احاحت العلم لأسلامي في عصره ، وقد اضرب فيه نلام والوحدا
 مصراً قوباً ، واتصف قلب وروح والعصه وحب الصدق
 وله في روحية من أحدث الكلامية الحاده ، والفشور العفوية ،
 الي كانت مشعل أذهن سمين والمدارس تدببه ولأوسط العلية في
 الشرق الإسلامي والكاتب متدفق قوة وحيه ، زاهر بالأدب العلي
 واه في الخدمة ، والأمن الحكيم ، والحكم العفوية ، والكث
 الديمة ، وطبعه العصفه القوه ، وطلع لرون لذي يجي هذه المنظومة
 التي لا تزل فريده في موضوع في مكتبة الاسلام العصرية ، ولا يزال
 له التأثير القوي في تحرير الفكر ، من رن العقل ، والمقدس الرند

القيم المثبة ، والخضوع لمادة الرعب ، وسعت التمرد على عالم المادى
 الصبق والطبع الى انواء الروح العبيقة . وكان العالم في عصر محمد
 اقل يواجه التيار العقلي الأوروبي ، الذي جوف جميع القيم الروحية
 والحقية ، وقد ردت الآلات الميكانيكية هذه احصاره نعداً عن
 المعنى الروحية ، والمادى الحقية ، وب بعد الطسعة وصحت
 حضارة عقبه ميكانيكية . وقد نص محمد اقبال فترة من الزمن يسرعه
 عاملاً عاملاً ، وعمل القلب ، وفام صراع بين عقته اشرد
 وعلمه اتعد ، وقته الحار النفس بالاعان وفي هذا لاضطرع
 الفكرى والاضطراب النفسى ، ساعده المتوى مدعاه عبه ، ودافع
 عن عاطفته وقته دعماً مجيداً ، وحل به كبراً من لمر الحبة وم
 يزى محمد اقبال يعرف له الجبل ، ويحفظ له هذا الفضل ، وندكره في
 كثير من آياته ، ومرتو اليه كثيراً من الحقائق والحكم يقول في
 بيت يخاطب فيه احد المأخوذين بسحر العرب : وقد سحر عقبت
 سحر الافرنج ، فليس لك دواء . لا لوعه قلب لرومي ، وحرارة
 ايمانه . لقد استثار بصري بنوده ، ووسع صدري مجراً من العلوم .
 ويقول في بيت : « قد فدت من صعد شج الروم ن كاه واحد
 . بشير الى سيدنا موسى . همته على راحته ، يعبد الله حكيم
 قد أحنوا رؤوسهم للعكبر » وكان محمد اقبال يوجب أن يجدد علمه
 ورسالته في القرن العشرين ويحتمه في مهمته تعلمه والروحية ، وكان
 يشعر أن الشيخ لا يرس يقول في الحب لرومي ، وهند شار الى
 ذلك إشارة لطيفة يقول في قصيدة « بهمن رومي آخر من ربيع
 العجم » مع أن ارض ايران لازل على طينها ، ولا تزال تنوير

(١) مدينة في ايران ، منها خمس المدن لرومي شيخ الرومي في النصف

كما كانت ، لا أن أفضل ليس خطأ من نرتبه ، فإذا سقيت الدموع
أثبتت نباتاً حشاً ، وأنت بمحصل كبير ،

هذه هي العوامل الدورية التي كونت شخصية محمد ، وهذه
هي آثار تربيته المدرسة الثانية التي نخرج بها ، ولا شك أنها أقوى
من آثار المدرسة الأولى ، وقد كانت المدرسة الأولى منبعه مقدرات
الأمم المتعددة ، وكويت من المعلومات واسعة ، فقد علمته المدرسة
الثانية كيف يستعمل هذه المعلومات ، وكيف يحكم بها نفسه ، وأمنه
وقد منبعه المدرسة الثالثة العقيدة الراسخة ، والاعتقاد القوي ، والخلق
المستقيم ، والتفكير السليم ، والرسالة الفاضلة .

★ ★ ★

نظرة محمد قبال الى نظام التعليم "عصري ومركزه"

نقد النظام التعليمي :

نظر محمد اقبال الى نظام التعليم الحديث ، فرأى فيه مواضع صحت كثيرة ، وجوانب نقص عظيمة ، فمدحها بالثناء في صراحة وشفاعة ، ولعن لها أنظار الرجال القديسين عدمها ، وذكر من خدمات المدرسة - ويقصد بها عدم العلم الحديث - على هذا الجبل شتاً كثيراً فقص به دورين شعره يقول في باب : « لا مدح رحب من المدرسة » الراوية « حربياً ، لم أحدوها الحياة ، ولا الحب ، ولا الحكمة ولا الصورة » ويقول في بيت آخر : « أما رحل المدرسة فعاقروا النصر ، وميتوا الدوق ، وأمد شوح الراوية بقصروا الهبة ، ضعيفو الطلب ، قليلو البضاعة »

حنانيات المدرسة

ومن رأي محمد اقبال ، أن التقدم الحديث قد حوّل على هذه الجنب حباه عظيمة إذ اعتنت بتربية عقله ، وتنقيت لسانه ، ولم تكن شيئاً بتعذبه فله ، وإشباع عاطفته ، وتكوين 'حلاله' ، وتهذيب نفسه ؛ فشتاً حين غير متوازن القوى ، غير مناسب الشأ ؛ قد نصم وكثر بعض براحي ، سامته وجبانه على حجاب بعض ، وأصبحت المسافة بين

(١) من محاسره القيت في كلية دار العلوم ، القاهرة في ٢٠ جدي سنة ١٣٧٠ هـ

مدهره ، واطنه ، وعقله وقنه ، وعنه وعقيدته ، مائة شاسعة ، بل
أصبح التبعوث بين عقله وجسده كبيراً ؛ فالأول صمم كبير ، والثاني
ضعيف ناعم . وهو هذا وصف هذا الجبل ، الذي عاش فيه وعرفه
عن كتب واتصال ، صورته تصويراً مدهراً ، ينطبق تمام الانطلاق على
أبناءه المداوم والشباب الجديد . يقول :

« ان الشرب انتفخ فارغ ، وأكواب ، طيات الشمس ، مصقول
الروح ، عظم الروح ، مسير الفطن ، كليل الصبر ، وصف اليقين ،
كثير الإرس ، لم تشهد في هذا العالم شيئاً هؤلاء الذين أشبه الرحمن
ولا رجال يسكرون عوهم وضمومهم يعني بي لأحباب من
وهمهم الاسلامي كدس وندراً ، شرب ناعم ، رجوع رقيق في
الشرب كخبر موت الأمل في مهده في حذرهم ، ولا يستطيعون
ان يسكروا في الحرية ، ان المدونة قد نزع عنهم العاطفة الدينية ،
وأصبحوا خير كان أحسن من عوهم ونعمهم من شخصيتهم ،
شعنتهم خلاصة عربية فيبدون أكفهم الى الاجانب ليتصدفوا عنهم بحر
شعب ، ودموعهم في ذلك . ان المعلم لا يعرف قبيحهم ، فلم
يعرفهم شرفهم ، ولم يعرفهم شعنتهم مؤمنون ولكن لا يعرفون
سر الموت ، ولا يؤمنون به لأب لا قد يشقون من الافراح
اللات ومضة ممدون ، لكن عقوهم يطوف حول لأصم ،
الافراح قد فتلوه من غير حرب وصر ، عقول وقعية ، وفلوب
قاسية ، وعيون لا تفر عن المحرم ، وفلوب لا تدوب بالفرور
كل ما عديم من غير ومن ودي وسببه وعقل وقت ، يطوف حول
لأصم . فقوم لا تنق الخواطر المهددة ، وأفكارهم لا تساوي شيئاً ،
حياتهم جامدة ، واقفة ، متعطلة .

وبذكر محمد افان ان السب في حق هذا الجبل وضعه الحقيقي

هو الوضع التعلمي الحاضر ، وإهماله للعاب الحقي وشأن الشبب
 المتعلم ، يقول في قصيدة : « لا أستغرب أيا الشبب المتعلم ، لك حيي
 حان ، إن هلك بارد لالوعة فيه ولا حرارة ، وطاك غير عفيف
 إن الشبب المتعلم الذي استمرت عليه بيور لا فرح قد يكون لئلا في
 الحديث متشدها في الكلام ، ولكن عيبه لا يعرف لدموع وهه لا يعرف
 الخشوع ، ويرى محمد أنان ان المدرسة هي المسؤولة عن هذا السح
 الحقي وهي التي زنت بالشبب اسم عن مقدمه لوضع أي لحن الوصيح
 يقول في بيت : « شكرو البك ما رب امن ولاية العلم حدث ، هم
 يرتون فرح الصقور توبه بعث طيور ، وتشل لاسود توبه لحروف ،
 ومن حسب هذا الصنف القبي هو العقل المتعلم الذي مع من ممررت
 وشطرة ما من ويحدر من حره الله به ، ويكبر الاخطار . يقول في بيت
 : « ان التعلّم قد رعدك من الطنون الذي كان يتأزع العقل ، ويقول له :
 لا تعمل ولا تشغلي عن معامرة . ان لا مزار الي حجبها عنك المدرسة
 لا تزال مكشوفة في خبوت احاس والصعدي ، . ومن تكبر حسب
 هذا الصنف ، الدن والتقدير لرتد لهداة والطر اي الوحيعة وارسل
 كعادته لتعلم . يقول في بيت : « ان ذلك العدم سمّ ربيع للأفراد لدى
 ليست لهم عية ، لا حقد من شعير ، يحيي الراتب الذي يتقدسه
 الموظف)

مأخذة على التعليم :

ومن اكبر مأخذة على هذا العلم انه يبعث على العطل وحسب
 الهدوء وراحه ، ويحتمل المعلم كالحيط الهدي ، لا حركة فيه ولا اضطراب
 يقول في بيت : « وماذا قد أيا تتعلم بطرود ، فان يحرك هدي
 لا اضطراب في موجه ، . وكذلك يبعث هذا التعليم في الشبب المسمه فربحه ،

وحب الرسة يقول في قصيدة : ان مقدك اح الشباب لمسم ا افرحيه
وردايك ا رواية ، وفي كاد يكي دما د رابك في هذا القرب والدمح
لاحر فيك ولو اصحت منك الدنيا مدمت متعرداً من قوة علي
واستفاد سلكه .

ومن مآخذه على هذا التعليم انه يحدد العوصى الفكرية يقول
في بيت : ان المدرسة تحرو العقل بلا شك ولكنها تترك الافكار بغير
نظم وادباط .

ومن مآخذه على نظم التعليم المصري والمدرسة التي تشبه ونودي
رسائله ام مصانة بالتقيد والحدود ومحددة من الاشكار والاحتمد يقول
في قصيدة : ان العلم امير التقيد والادباع ، وان المدرسة موصرة في
صدق صبي ، بالأسف . ان الرجال الذين كانوا يستطيعون ان يكونوا
رسمهم اصحت عقولهم باليه ، وفقدت كل نشاط وحدة فاقنعوا بتقليد
مصرم .

ان الدكتور محمد اقبال لا يرى ان هذا الحل حي قائم معه ،
وبعكر بطله ، انه يعتقد انه ظل لأوروبا ، وان حياته غاربة من القرب
يقول في بيت . ه يتر هي لك ن الشاب لمسم حي يروق ولكه في
الحقيقة ميت ، استعد حياته من العرب ، ويجتلب استفرج ويقول
ابس وعودك الانجلي الامرج ، لانك بناء قد سوء هذا الجسم المصري
دفع من معرفة النفس ، فأت محمد على مير سيف وعود الله غير
ثابت في نظرك وعودك اب عبر ثابت في نظري .

ومن رآه ان نظام التعليم العربي قد ضعف الروح المعنوية في
الشباب المسلم وحي على وحولته جناية عظيمة ، فأصبح شاباً وخوارقياً
مائماً أغير ، لا يستطيع الجهد ولا يتحمل المكروه . يقول في قصيدة

محطت مع بعض مربي وحياءه شديداً، «مربي الجبن الحديداً» أتق
 عليهم درس الواضع، و«مهم النفس مع الاعتزاز بالنفس والاعتداده
 بالشعبه» عنهم كيف يشقون الصعور ويدكون طحال، «يون العرب
 لم يعلمهم ولا صنع لرحح» من عبوده قريش «تواليين» قد كسرت
 حطرم وثقت قروم، «قطر كيف رعد شفه» في نفوسهم وبحار
 القوصى المكره، «وكان لا يصدور هذه الحزينة بقول في موضع حر
 وأنا لأنهم لذلك العلم وسلك الحكمة ورثاً، «حكمة التي تجرد الجهد من سلاحه
 ونجمه أزل ضعيفاً».



نظرة محمد إقبال إلى العلوم والآداب

آراؤه في العلوم والآداب :

لقد كتبت محمد إقبال آراء حاضرة في العلم والعلوم والآداب والشعر ، هي
عصارة تفكيره ونجاوذه . منها ، أن الأدب موهبة كبيرة من مواهب
الله ، وقوة عطية ، تحدث به صاحبه نقلاً في الخيال ، ونورة
فكرية ، تصطبغ به الأوصاف العديدة الصعبة الغريبة ، ويشمل القلوب
وحسب وعصب ، ويشمل البلاد والأوطان ، ويبدئ العروس هفواً وحطراتاً ،
ويدبراً من الشعر ، وتطامعاً إلى الخير ، فلا بد أن يكون في عالم
الأديب والشاعر تأثير الذي كان في عصر موسى ، وأن يؤدي رسالته
في العالم ، وكل أدب استغل بلعم الله أو أرضه الأعيه ولازمه أو
بشارة الشهرة ، أو على الأقل كان أداة للهو والدمية ، والتدريج
والطول والبعث به ، فهو أدب ضائع مضل ، استعمل تغيره ، خلق له ،
وهو موهبة له . يقول في بيت : « أنا لا أعرض الدوق »
والشعور به ، مدرك مرطبي ، ولكن أي دواء للمجتمع من علم
لم يكن تأثيره في المجتمع كثر من عصر موسى في الشعر والحبر ،
ويعتقد محمد إقبال أن الأدب لا يصل إلى حد إلا أن حتى يستمد
حياته وقوته من أحماق القلب الحي ، ويشقى بدمه .

يقول محمد إقبال هذا ، ويرى بالعكس أن الأدب في الشرق

الإسلامي قد أصبح تتحكم فيه المرأة ، فأصبح لا يتحدث ، إلا عنها ، ولا
 يتعمق ، إلا في ، ولا يبحث ، إلا فيها ، ولا يصور ، إلا لها ، ولا يرى
 في الكون ، إلا ظلمها وحملها ؛ وهذه عقيدة جديدة في وجوده لوجوده ،
 التي يمكن أن تسمى « الوجودية الأدبية » . وكأن الأدب المصري
 ينادي ببلان حاله (لا موجود ، لا المرأة) أو (لا موجود ، لا
 القصة) يقول محمد اصيل : « أسعاً للشعر ، والرسامين وكتاب القصة
 في بلادنا ، لقد استولت على أعصابهم المرأة » . ولا حش أن تصور
 صادق الأنجلي ، لادبي العلم في الشرق الإسلامي ، واندفع لادب المنور
 وراء المرأة ، وهياكلها ، وإعراضها مما سواها .

وله في الفلسفة وعلوم الحكمه كذلك رأي خاص هو يرى أن
 الفلسفة لا تعيش إلا بالحماس والتضحية ، وأن الفلسفة التي تقصر على
 الدراسات والبحوث العلمية ، وتسمى بالدراسات الفلسفية ومما بحث ما بعد
 الطبعة ولا تدخل في صميم الحياة ولا تتعرض للمجتمع ، وتعيش في العزلة
 عن العلم ، إنما هي فلسفة مهكرة لا يستطيع أن يعيش . يقول في ذلك
 « أن الفلسفة التي لم تكن بدم القلب فلسفة ميتة أو مختصرة »

وقد انتهت به دراسته لفلسفه ، وروعه على مطالعته ، وقد عرف
 والفكر الطويل العميق ، أي صادق الفلسفة في حل مشكل الحياة ؛
 وأما صدقة لأمه خذ من لؤز ، وهو عمن عن طبعه والكلمه ،
 لا تساعد الشر ولا تخفيهم دستوراً للحياة ؛ وإن الذي هو لدي جسم
 اجتماع ، ويور صديق ، ويقدم دستوراً للحياة ، وإن سيد محمد
^{عليه السلام} هو المصدر الوحيد الذي يستمد منه هذا العلم عرف الشعر
 صديقاً له من المشايخ قد تفرقت فيه الفلسفة ، نبأ كبر ، ورررت
 عقيدته الإسلاميه . فكتب اليه محمد اصيل قصيدة ، يقول « فأرحل
 كما تعرف ، أنني في أعين من موصات (لمد لوني المعروف في

(هـ) ركباني من عباد اللات ومناة ، ومن مربي عريقة في
 برمه ، ولكن بحري في عروقك دم اهنسي ، وتسمي لي - هـ
 لأوس والآخوس ، وقد ترحلت الفسفة بمعي ودمي ، وحرث مي
 بحري لروح ، ، وكن كلب لاجس شت ، فلا شت بي رلت
 في بحق هذه الفسفة ، وتذهب في أحشائهم ، وبعد ذلك يقول
 الحكيم الفسفة ليس ، لا حياء للحففة ، وان لا يريد صاحبها ، إلا بعد
 عن حياء الحبة ، وكن بحوثهم وتدفقهم يحيي على روح العمل هـ
 « هيجل » ، الذي تبائع في التدبير ، أنت صدقته خله من للوازة
 وإن بضمه من ، لا ربحاً من لأوسم ، لقد انقلب شمة القلب في
 حياءه ، البد ! وفقدت شعورك ، فأصعبت أسيراً ، لبرجسان ، أن
 الشرح تردن تعلم : كيف تنقل حياء وكيف يحلده شعصم ، هـ
 بي آدم يصلون الثبت ويصلون دستور الحياء ، ولكن الفسفة
 لا تساعد في ذلك . فاحس من ذلك ، أن أنؤمن دا ، دى الآفاق
 رده ، أنشق العلم وحسبقت الكون . أن لدي هو الذي ينظم الحياء ،
 وكن لا كعب ، لا من برهم ومحمد ^{عليه السلام} ، فعبك لها السد ! انعام
 حداء ^{عليه السلام} لي متى ما نعي (رحي لله عه) بعد ان عني (أن
 سدا) ، ان لم تكن بصيراً ، فطريق هـ قد اندثر القرشي ، يعني رسول الله
^{عليه السلام} (خير لك من القائد البحاري) يعني أن سدا) .

وبالأحرار الدكتور محمد عبد ربي ، أن نظام المعلم الحديث قد
 أحقق في أداء رسالتك وأحقق في ، متاح حيل جديد بحس الانتدع
 معلوماته ، ويحسن استعمال مادته العلمية وثروته التدفيع ويضع كل شيء
 في محله ، ويعيش حياء حيدة مطبقة ، بالمعنى من ذلك ، وحد حيل
 متفيع ثقافة عالية ، يعرف عن بحائل افريقية والقطب الشمالي ، وعن
 حياء الحيوان والبيت شتاً كثيراً ، ولا يعرف عن لغة ، لا قليلاً .

ويبحر النجدة والكهنة ، ويبحر الطاقة بدرجة في الرمن الآخر ولا يترك
 معه وفوه . ويصير في الهواء كاصير ، ويسبح في البحر كاسيت ،
 ولا يحسن أن يمشي على الارض ، وما ذلك ، لا لأن التعقيم قد اهل
 ميراته ، وقد مزاجه ، وكيف يستقيم الطن والعود أعرج " ا بهون
 في قصيدة . ومن شعرب ن من فتش شقة الشمس ، ثم يعرف كيف
 يسير ليله وكيف يصح . وأن من بحث عن مراثي العود وسره ،
 لم ينطاع أن يدر في بيده . وكأله . ومن عكف على الاثر يحكم
 ويشرحها لم ينطاع أن يميز الفع من الضرر .

تصوير للشباب المسلم

وفي الأخير ان الذكور محمد اول بنى الاسلام حلاً جديداً
 شاء حمر قبي وخبره موجه قوي ، د كات حرب فهو في حوره
 كأشد الثرى ، وان كات "دعج" فهو في ودعه كمر ، حتى ، يجمع
 بين حلاوة العمل وحرارة الحظن ، هذا مع الاعداء وذلك مع
 الاولياء . اذا سلكم كان رقة ، وهذا حدث في الحب كانت حذرة
 حياً . وكان في حالي الحرب وصاح عذفاً رجم . آمله حبه ،
 ومفصده حيلة . على القلب في الفقر ، فقير الجسم والبيت في الفنى .
 عبور في المسر رؤوف "كريم" عند اليسر . يظاً إن ابدى له الماهية ،
 ويموت حراً إن رأى في الرزق دلة . اذا كان بين الاصدقاء كان
 حريراً في العمرة ، وب كان بين الاعداء كان حديداً في الصلابة
 كان حلاً ومدي ، شوقه به الاحرار ورف به لاشعر ، وكان طوعاً
 تصرع به الامواح وترتعد له البحار . د عرس في حمره حمرراً
 وحلاً ، كان حلاً ، وان حمر في حريقه محدائق ، كان مائلاً
 يجمع بين جلال بيان الصديق وحرارة علي ، وفكر أبي ذؤب وحديق سلمان ،

بقية من زحام العصر ، كصح الراهب في ظهت الصحراء . يُعرف
في محيطه محكمته وعرسته ، وبأذان البحر الشدة في حبل الله
تحب إليه من الحكومات والعدائم . يقتصر النجوم ، وبصطاد الأسود ،
ويباري لئلا تكة ، ويتهدى الكفر والباطل أيا كان . يرفع قبته
ويؤيد في سمرة ، حتى لا يستطيع تدين تربه عبر ربه . شعثه مآربه
خليلة ، وحياء لحد ولحد عن زينة الجسم والأتق في الناس . وشعر
بأسنته ، ترفع عن تقيد الطودوس في لونه ، والعندليب في
حسن صوته .

* * *

الإنسان الكامل في نظر محمديه اقبال

بحث عن انسان :

قل مولانا خلال الدن الرومي في بعض مقطوعاته . رأيت الدرجة شيخاً يدور حول المدينة ، وقد حمل مشعلاً ، كأنه يبحث عن شيء . قلت له : يا سيدي ! تبحث عن ماذا ؟ قال : قد مللت معايشة الباع والدواب ، وصفت م درسا ، وحررت بحث عن انسان في هذا العالم . لقد صاق صدري من هؤلاء الكذبي والاقزام ، الذين احدم حولي ، وحررت بحث عن حلاق من الرجال وبطن من الأبطال ، يلا هيني برجرته وشخصيته وروح نفسي . قلت له : لقد غرتك نفسك يا هذا ! وحررت نفسك العفة ، ماذا لا تشب نفسك ، وارجم أذراحتك ، فقد 'جهدت' نفسي ، ونصب' وكاني ، وفتت في البلاد ، ولم تر لهذا الكائن عبأ ولا نرا . هو الشيخ اليث عبي ، نجسا الرجل ! فاحب شيء الى نفسي ، نغره وجود ، وأهمده مثلاً .

منه انقطر ، الشعبة افتتح الدكتور محمد اقبال كتابه الحالد و مرار خودي . ولا اظن ان محمد اقبال احذر هذه المقطوعة ، وحتى ما صدر كتابه ، لا لاما تصور نفسه ، وتصور عن شعوره . فقد كان يحكم دراسته الفلسفه من كدر لرواد الباحثين عن الانسان الكامل ، من وجد محمد اقبال حاك ، يا ترى ؟ وعلم بطلونه أم قطع من لوجه ؟ .

وذا كان الحروب : فعم لقد وجد محمد اقل صائمه من ناس ،
 وظهر بوطره من لرجال ، فأكدوا انه فتح أعظم من فتح « كامس » ،
 وكشف أحد لخطر أعظم قدر من كشف العلم الحديث ؛ لأنه
 اكشف لاسان ملقود ، وعثور على الاسايه « صانه » ، ولا خير
 في الدم - عديه وحديده - ان بعد الاسان وصاعث لاسيه ، وحده
 العلم اي اسان أشد اليوم من حاضره في القرون الحريده والبحر
 المجهولة .

المسلم هو الانسان الكامل :

ان محمد اقل يثر في شعره ربه وحده هذا الاسان المشود ،
 وعرفه ونضله ، وره قد هم به عيماً ، ونفس في شعره ما - منه
 وشخصه ، فأى وحده محمد هان ، وكيف السبل الى هذا

الانسان الربيع ؟

أخاف ان أمضاكم ، لانه مدونه ولا تدطرونه اذا الخبركم ن
 الابن الكامل الذي وحده محمد اقل ، فوجد فيه ما كان يشده ،
 من معي لايه والقوة والحياة والطمح والكامل ، هو (مسلم)
 لاي ولا ينز

ان هذا حروب مدحاه حقاً لدى محبون للمسلم صورة فقه ، هزلة
 لا تنقئ أبداً مع هذا التصوير رافع ، الذي قدمه الشعر ، لاسان
 للكامس ، ولكن محمد اقل ، عكس من ذلك يرى في المسلم الصلة
 المشودة والصورة الكامه لاسيه .

المسلم المثالي :

ولكنه يعني ذلك المسلم المثالي ، الذي يمتاز ، بين أهل الشك
 والطمح ، ما بينه وبقيه ، ويحي اهل حق والحرف ، بشجاعته وفوته

الروحية ، وفي عباد الرجال والاموال والاحنام والملوك بتوحيده
 الخاص ، وبين عبادة الاوطان والاروس والشعوب بدينه وسابته ،
 وبين عبادة الشهوات والامور والمذموم بتحرده من الشهوات وتحرده على
 موارس اجمع راقته وهم الاشياء خفيه ، وفي فعل الأثرة والادبة
 برفعه وبثاره وكبره ، ويعيش ربه له ولرسله . ذلك ثم
 الحق الذي فيها خلقت لاوجاع وطورت الحياة لايرل طمعه الله
 التي لا شعير ولا فحول ، وما معدته يريد بذهب حبه ، ذلك
 الملم هو كاشعرة حبة التي تصب ثوب وفرعها في السماء ، أما ما عدها
 فشجرة حنت من فوق الارض . ما من قرار . يقول في بس
 « انك ايم ، ايم في الدم وحده » وما عدت سراب حادع ودرهم
 ربه ، وقول في راسخ من ان الله هو نقطة دثرة خلق ، وكل
 مدها في هذا الذي وهم وظنهم ونحوه .

* * *

المسلم له وحدان

ان اسم له وحدان ، الوجود لاساني ، والوجود الاياتي ، أما
 الوجود لاساني ، فهو الوجود الذي يشاؤكه فيه كل انسان ، يولد
 كغامة الناس وينشأ ويكبر كغامة الناس ، ويجوع ويكس ، ويشعر
 بالبرد والحر ، وبأكل ويشرب ، ويصيح ويخرس ، وثوب ويحب ،
 ويكره ويحى ، ويردع ويهجر ، ويعزل للعبل ويرى الاصل ، ويفتي
 الامور ، ويحكم البلاد ويرحل ، فهو في هذا الوجود حادع الناس
 الطمعة ، بحري عليه كما تحري على غيره ، وتتمد فيه كما تمتد في
 انسان آخر ، وتفسو عليه كما تفسو على غيره ، ولا تسامح معه لأنه
 يحمل اسماً خاصاً ، ويشبه الى جنس خاص ، وبلسان خاص
 وهو ذرة خفية في صحراء الوجود المترامية ، وموجة عادية تأتي وتذهب
 في بحر الكون الزاهر ، من غير ان يشعر بها أحد ، ود اقصر

المسلم على هذا الوحد الشري العلم وعاش كإنسان لائق ولا أكثر ،
كان كائناً صغيراً ما لم يثبت له قيمة كبيرة في نظر حير في الوحد ،
ودا مات في وقته صابت عليه البلاء ولارض وما خسر به العلم
مبتاً كبيراً .

أما الوحد إلا ، اني هو ان يحمل رسالة خاصة ، رسالة لاسباء
ومرسدين ، ويؤمن بمدى حصة ، ويعقد اعتقاداً خاصاً ، ويميش به
خصة ، هو من هذه الناحية مر من سرار الحق ، ودعوة من دعائم
العالم ، وحاجة من حاجات البشرية ، يستحق أن يميش ، ويستحق
أن يتضر ، ويستحق أن يردم ، من يحب أن يميش ويحب أن
يردم ، ويدوم مع شربه ومع هذا الكون ، فدحة البشرية ، ودحة
الكون اليه ليست من حاجتها اي امة ، وهو ، والبور والحرارة ،
هذا كانت أشكال الخدمة مؤتمنة هذه وهو ، والبور والحرارة ، كانت
معاني الحياة وحفاظها مرتبطة بافانات والارواح والايان والاختلاق ،
الي تتكامل رسالات لاسباء شرح وبب ، وشكك المسلم العلم ،
واقدم بها والحد في سبلها ، وبولا هو احد هذه ابحاث ورسالات
واصبحت مرأ مكتوماً ، اذن فمركزه في العالم ، ونقطة كفاءه
الشس والكواكب البيرة ، تقرص الأحياء والأمم ، ونحول الامم
بحرارة ، ونحرب ممرز ونعمو خرب ، ونقوم حكومات ، ونقص
حكومات ، ونؤني مديبات وسبع مديبات ، وهو فتم لا يروى ولا يحول

المسلم حي خالد :

يعتقد محمد ميم أن المسلم حي خالد ، لأنه يحمل رسالة خاصة ،
ومخصص تمام حادثة ، ويميش لعنة خالدة ، يقول في بيت .
لا يمكن أن يقرص المسلم من العالم ، لأن وجوده ومر لرسالات

الاشياء ، وأن أذاته إعلان الحقيقة التي جاء بها إبراهيم وموسى وعيسى
 ومحمد ﷺ . ويقول في بيت آخر . و المسلم رسالة الله الأخيرة ،
 فلا يتوفا السج والتدين ، ولا يعني محمد اهل ان كل فرد من أفراد
 الامة الاسلامية حي خالد ، بقلت من الموت ، وبتردد على القنوب
 الطمعي ، كيف ، وقد قل قد تعالى . (وما محمد إلا رسول قد
 خلت من قبله الرسل) واهل النبوة متهم بالخيلون ، ولكن
 محمد اقبال يرى ان المسلم موج من أمواج بحر الاسلام الخضم ، يأتي
 موج وبدء موج ، ويتوأم هذه الأمواج في حفظ بحر وتلاشي
 في وجوده ، والبحر لا يتغير ، فالبحر امتداد دائم ، وتسلل قائم
 لأجزاء متغيرة ، كبحر الحياة وبحر الوجود تبدل أمواجه - وهي
 أفراد البشر - ولا تبدل كيانه .

خلق العالم للمسلم

وبقدم محمد ، هل خطوة أخرى ، فيعتقد أن المسلم هو الله هذا
 الكون ، خلق العالم له وخلق هو الله . لقد كان العلماء يتباحثون في صحة
 حديث ولولا الله لحلت لاهل ، ولكن محمد بن لاهه صفة هذا
 الحديث لفظاً وروية ، ، يفهم من القرآن ، ومن دراسة الاسلام
 وطبيعة المسلم ، ورسائله السابقة ، ويفهم من دراسة التاريخ الانساني
 الوعدة العديدة ، ولا حلال لوسع ، في أوضاع العالم وطبائره
 الاشياء ، أن المسلم الذي هو جارحة لرسول الله ﷺ وخادمه ،
 هو مصداق معنى الحديث ، فصلا عن لرسول عنه صلاة والسليم ،
 فهو خليفة الله في أرضه . خلق لأجله العالم ، وعلته لأسماء ، وحكمه
 في الارض ، وأرضه حيرته وحزنه ، وألقى اليه مقاييده ، ويجب
 عليه أن يعتقد ، وبقتنع بأن العالم خلق له ، ويجاهد ويجهد تطبيق
 هذه العقيدة ، وتحقيق هذه الفكرة . يقول في بيت - و ان العالم تراث

نؤمن لمحمد ، لا يشاركه فيه أحد ، ولا أحد مؤثراً كاملاً من لا يعتقد
أن العالم خلق له .

مقام المسلم مقام الامامة والتوجيه :

ويعتقد محمد إقبال أن المسلم لم يبق ليندمع مع التيار ، وليأثر
الركب البشري حيث انجبه و - ر : بل حق ليوجه العالم والمجتمع
ولادة ، وعرض على البشرية نوره ، وبني عبيد برادته ، لانه
صاحب الرشد وصاحب العلم النقي ، ولأنه المسؤول عن هذا العالم
و - ر : ومحمد : ليس مقامه مقام التقليد والاتباع ، ان مقامه مقام
الامامة والقيادة ، ومقام الاشارة والتوجيه ، ومقام الامر الناهي ،
اذا تكره الزمان وعنده عرج وانحرف عن الجادة ، لم يكن له أن
يسلم ويخضع ، ونضع اوزاره ، وبسالم الدهر ، بل عليه أن يثور
عليه وي - رله ، ويص في صراع معه وعرك ، حتى يقضي في امره .
يقول في بيت : . يقول من لاخلاق له : ذو مع الدهر حيث دار
ور لم يذلت لردن فسله ، وثنا أقول اذا لم يسلمك الزمان ،
قدرة ، وحكمة ، حتى يبره الى امره . ويرى أن المؤمن غير
مأزول بعزات الاوحاع . بل هو مكافض صاعدة الاوحاع الفاسدة
يرد الامر الى نصابه ، ويقوم - لغة الدهر العشوم ، ونعم العوج ويصلح
الفساد ، ون كاه ذلك همه الهدم والنقص ، والعمية الخرجية ؛
من كل ذلك في سبيل الله والمهدة ولاصلاح . يقول في بيت :
على اسم ن يربي في نفسه روح ، ونشئ في هيكه الحياة ، ثم
يجرق : هذا هم الفسد بحورة ذنبه ووجه حياته ، ونشئ عملاً
جديداً . يقول مثلاً : ساني ولي : هل فاسك هذا العصر وانجم
مع غيبتك ورسالك ؟ فت . لا ياري قل : عظمه ولا ياري

ويرى محمد إقبال من الحُصوع والاستكافة للأحوال القديمة ،
ولا وصاع العهدة ، ولا اعتدوا بالقصة ، والقدر من شأن الصعده ، والأفهام
يقول في بيت : السلس الضعيف يعتدو دُنياً بالقصة ، والقدر ، أما
المؤمن القوي فهو معه قصة ، الله العذب وعهده الذي لا يرد ، ويقول :
« د احسن المؤمن تربية شخصيه ، وعرف قيمة نفسه ، لم يقع في العلم
الآ ما يرضاه ويحببه » .

المسلم رائد الانقلاب ورسول الحياة :

ويرى محمد إقبال أن اسم هو مصدر الانقلاب الصالح في التاريخ
ومصنع بحر السعادة في العلم ، ومن لم يزل ولا يزال رائد الانقلاب
ورسول الحياة ، ومؤذن البحر في الأساطير ، ومن لا يرضى بصحة
تدري في هدوء الليل وسكون الموت ، فغير إلى هذا العلم العلم
العلم مع حياه وشاعره ، ومؤذن بصوغ القصة الصادق ، وأصم
الليل العسوق ، وعلى هذا الأدب الصريح والبداهة ، الذي أرفع
من جبل وأبو قيس ، قبل ثلاثة عشر قرناً ، استنصر هذا الكون بعد
الديت العسوق ، الذي عطشه بحمة هرون ، وأكبر ، وكان معه صور
للأسيه ابنه والدم السعصر ، وهو الكميل لأن لإفظ الآله ،
وأحياء الصبر الشري يقول في بيت : « ان المؤمن ارادى الآفاق
بأده ، شرقي العلم وسنظ الكون » . ويقول في قصيدة : « لست
أعلم بأأكيد مصدر هذا الصبح ، الذي مطع على هذا العلم كل يوم ،
ولست أعلم مره : ولكي أسم أن البحر يدي يتر له هذا العلم
المعظم ويرى به ليل الآسيه حلت ، به بشء نذرن المؤمنين الصادق » .

قوة المؤمن مستبعدة من رسالته :

ويعتقد محمد إقبال بحق قوة المؤمن الحارقة بعدة ، المحيرة

لعقول المعركة للشر ، مستمدة من رسالته وإيمانه ، وبإندماجه
 واحتضانه في ارادة الله . هناك يتحول حرجة للقدرة الانسية ، وقوة
 قهرة ، لاتصدها الحال ، ولاتقف في سبيلها العجز . يقول في قصيدة ،
 أشأها في فرطنة : « ن يد المؤمن حارجه القدرة الانسية ، فهي علانة ،
 حلاله للعقد ولش كل ، فتاحة للامواب الملققة ، لفة صاع حادقة . إن
 المؤمن حسنه من توب وعظوته من نور ، عدمه حق بأخلاق مولاه ،
 قبه عني عن الدنيا . » ويقول على لسان القائد الاسلامي الكبير طارق
 بن زبد : « فتح الاندلس ، وهو يدعو لاصحابه العرب بالحر وبب . حي
 وبه يقول : « اب هؤلاء العزة المجاهد عبيدك المعضون ، الذين
 لانهم عرك ، وقد أصبحوا اليوم نطمعون لى فتح العلم وحضاره .
 اذا ركلا رحلهم انصراه شقت ، ودا وكارا برحاهم البحر
 امق . انكشت احل وتقصت ثم بهم ، امم عرفوك وانصوك ،
 فرعدو في العلم ، وسعدو عن الدنيا لا يصلون إلا الشهادة في
 سبيلك ولا يهدون بحمدك الى الفتح والعاشم . لقد افردت وعده لائل
 بعصك ، وميترنهم بين افرامهم في خير والضر ، وذن البحر لم
 يرل العلم بعمره نوعة القلب ، والوضع لاله به الصومة ، وفي هوب
 هؤلاء اخرجة وفي كادهم لمقدمة وحده العلم ماره . من ان الشاعر
 يتقدم حصرة ، ويقول : « ما حدث بقوة ساعد المؤمن ا وهو بطرته
 يقب الاوصاع ، ويدعوته يرد الفصاء ، ومطبع على التاريخ بصدق
 ماله بحر اهل ، فقد هريء ملهون المؤمنون في عصرهم لاول من
 الجبال والبحار ، وشقوا طريقهم غير محتسب : « ما تقوهم من أشواك
 وعقت . وقصص سعد بن ابي وقاص وحالد بن الوليد واشى من
 الحارث الشيباني وعقبة بن عامر ومحمد بن قاسم التميمي وموسى بن نصير
 وطارق بن زيد شاهدة على صدق مقال محمد اقبال .

المسلم لا ينحصر في الاوطان والشعوب

ويرى محمد اقبال ان المسلم حقيقته عالمية لا تنحصر في حدود الحدية
ولوطية الصبغة ، بل تسطى حدوده كان ولزمان ، وبعض كاطعة
الشربة ، وكالاسبية نعمة ، في مساحة ومدينة شامخة ، كساحته
الاربع الاصلية ، وفي مساحة مكانيه واسعة كساحة العلم الاسلامي .
يقول في قصيدة طه : من اسم لا يعرف ارضه الحدود ، ولا يعرف
أفق الثغور . ليست دجلة والنيل ودانوب . لا أمم احادية في بحر
المتلاطم . عصور عجيبة وأخبار غريبة ، تسبح المهد المبق وغير مجرى
التدويخ . هو في كل عصر ساقى على الذوق ، وفي كل مكان فارس
ميدان الشوق شربه وحق دانه ، وسيفه ماض في كل معركة .
ويعتقد محمد اقبال ان العالم كله وطن للمسلم . يقول في بيت : **والمسلم**
الرباني ليس بشرفي ولا غربي ، ليس وطني دهلي ولا اصفهان ولا
مهرمد ؛ وطني العالم كله . ويعتقد محمد اقبال ان المسلم يمشي كل
ملك لله وطناً له يقول : **لمس طروق بالحريرة الحضر ، أمر**
بالمن فأحرمت ، فعدو رجل من الخش ، ولا مود علي هذه ،
وقلوا له **فقد مضت به الجدل ، فكيف يرجع في بلادنا فوضع**
صدق يده على السيف ، وقال : لا أفكر في الرجوع ، وسقى
هذا ، ونحنه وسب ؛ من كل ما كان لله من أرض ، وبلاد وحن
لنا . لا فرق في ذلك بين المعمر والمهرب ، والشرق والغرب .

المسلم متغلق بأخلاق الله

ويعتقد محمد اقبال ان المسلم يجمع في شخصه من الاخلاق
والصفت ؛ وما هي سمات ، وانكم طلال سمات الله ، ومظهر
اخلاق الله فهو في نفسه ، ورحابة صدره ، وكثرة صفاته قد نحلق

محق ، العذر ، ؛ وفي شدته في الدين ، وعصبه الحق ، ونوره على
 الباطن قد تحقق محق ، القهار ، ؛ وهو في رزقته ، وعفته ، وطهرته
 حميره قد محق محق ، القدوس ، ؛ وفي خلاسته اذا نزل ، وشدة
 شكيبته اذا ابي ، وشدة بطشه اذا حارب فخلق يخلق ، الحار ، ؛
 ولا يكون المثل الكامل لديته ، وصورة صادقة للاسلام ، حتى يجمع
 بين هذه الاخلاق بتوحيده ، فيجمع بين الشدة والرفق ، والعصب والرحمة ،
 والعلابة والمرونة ، والقدرة والبرقة ، ويكرر في ذلك آية من آيات
 الله ، ومعجزة من معجزات الرسول ، ثم يقول الشاعر : **و لا يؤمن**
هو بربا العدل ، والفطرس المسعير ، به يأمر رعا الله وسعته ،
وه يعرف الحسن من الخس ، و رزق في نظره ، فهو حسن ، وما
استفحه فهو حش ، وفي سرته نجادات الله ، وهو القرائت
الدهن ، وهو يدين بسنن علي فديته ، ثم ان حياته متوافقة متشابه
كاسمة ، ففصح يصح كل يوم ، و لا ينسج المار ، لا تخلف فيه ،
ولا ينقص ، وهو صاحب معاني كثيرة ، وعبه واحدة ، فهو
كسورة لرحل في القباب ، تتعدد معيه وتتكرر فيه آية ، و أي
آلاء وشكاهات رب ، وقد صدق الشاعر ، فسم لم يؤن ينصف
كل عصر بعومه ووجهه ، ويبر صفت كل عصر بدوره وحياته ،
ويحرب على ونز واحد ، ويكرر دسنة لاسه ، ويقول لكل جن
« يا قوم عدوا الله ما كنتم من عبيده » ، فهو كاصبح جديد وقديم ،
فهو في حديثه ليس أحداً منه ، وهو في قدمه ليس شيء أقدم منه ؛
هو قديم لكنه يتعدد به العالم ، ويتعدد به الكائنات ، وتنفش به
الغري ، وتنفذ به الاحاسام والنبوت ، وعقون ؛ ثم حديد معه ،
تتعدد قوه ، ويتعدد شصه ، وتنفذ فرجه مع العصور ؛ علمه سبر ،
وعقله مبتكر ، وعب طويوح ، وممنه وثابة ، وهو كالطر كل قطرة

غير الاوى ، ولكم فطرت مطر ، وكلها بحى الارض ، وكلها نبات
الساكنات ، وكلها نسقي امراع ولاشعور ، وكلها بفتح الارض ، وكلها
تكونت الامم ، وهو معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم : « امني كاصغر لا بدري
أأوله خير أم آخره » .

المسلم كالثس لا تقرب مطلقاً :

وهو محمد اقل : « ان المسلم كالثس اذا غربت في حبة »
صحت في حبة اخرى فلا تزال طاعة ، وقد صدق ، « ان الاسلام
لم يسكن في حبة من روعي العالم ، ولم يجسر في جانب دولة إلا
وهب له دولة في جانب آخر » ولم تسقط له راية ولا وخلفت له
وه اخرى : « ولم يبق له محم ، لا وطبع له محم آخر » فقد كانت
خبرة الاسلام كثرته كبره ، وهداه طيباً ، وحسن
عوم الاسلام بما بدوه ثبة من أعظم دول العالم ، هي دولة آل عثمان
في ركب همت في نفس القدرة الاوربية ، وحملت على صدر الدول
والامم التي انتزعت الاندلس الاسلامية ، واجلت المسلمين من وطنهم
الذي في الاسلام . وكان معه طعنه ، وروح لدولة عثمان ، في عهد
سنة الدولة في عصر واحد . وسكن العالم الاسلامي ،
وسكن بعد بعده الر ، وصحت معه لم خضرة الاسلام ،
ودارل الدولون رار لا شريد ، وسكن في نفس هذه العرة كانت
الدولة المسلمة في اهد نفع وتردهم . وأصاب العالم الاسلامي هزات
عنف ، وفراحم مؤلة في فجر هذا القرن المسيحي على أيدي الاوربيين ،
فقد فسد لدول الاوربية توات الدولة العثمانية كائز سائب ، وانقضت
ممسكها في فريق ، ونقسم حده سور ودمشق والعراق ، ولكن
تبع هذا كله اليقظة الاسلامية هائلة ، ولوعي الباسي القوم ، والطبوح
لى الاستقلال والحرة ، والحركات الاسلامية المتشقة التي كان يجيش بها

العالم الاسلامي من اقاصه الى اقاصه . ونك المليون في العهد
الاخير سكنت عظمة في الشرق الاقصى والوسط ، وغمرت الدول
العربية فلسطين العربية لاسلاميه ، ولكن في نفس هذه العبره قدمت للمسلمين
دوين عتبات في الشرق ، احدهم دولة باكستان ، والاخرى اندونيسيا .
وهكذا لم يزل التاريخ الاسلامي متزججاً من الأسفل والاعلى ؛ وما
تصل منه حب ولا وترع حب آخر ، كالارحوة غماماً ، ولم
تور شمس في افق ولا ورت في فق آخر . وذلك لأن لاسلام
رسالة الله الاحيوة التي لا رسالة بعده ، والمليون هم لامة لاحيوة ،
التي لا ائمة بعدهم ؛ قد صغر فقد صغت الرسالة ، واذا هلكوا فقد
غرقت السفينة التي تحمل الاخيرة .

برلسان ابليس

في ديوان محمد إقبال الأخير « أرمغان حجاز » (هدية الحجاز) قصيدة بديعة وصف فيها وصور حلقة برلسانية ، حضرها وتناش فيها شياطين العلم ودكلاء النظام الابليسي ، واستعرضوا فيها لانجوسات والحركات والمذهب اليسارية العصرية التي تتمرد مهتهم في العالم ومحط مساعيهم أو تعرضن سيروهم ، وأبدوا فيها آراءهم ووجهات نظرهم وترأس هذه الحلقة وتشرف عليها « ابليس » معكم على هذه الآراء والدراسات ، وعارض كثرها في صوره فخره الراضية ، وبعد نظره الذي لا يشركه فيه أحد من ملائحته . وأدلى برأيه الخفيف المؤنس على لدواة الوسعة العميقة . وهو يتعصب في : أن العلم هو المذهب الوحيد والمصارع الكفر لنظامه ، وهي الشريرة التي تحول تاراً بسرعة ، فالصاحبة والرأي أن يكرر و « الرملة » تفكيرهم على بحرية هذا المدور ، أو لهائه وتوهمه . وقد جاء في هذه القصيدة من الوصف الصادق الدقيق للعلم ، ومن الملاحظات الصائبة لدقيقه عن كثير من المذهب اليسارية وزعماتها ، ما يعيد الاحلاص عليه ، وإليك بحضر الجلطة :

« ان الشياطين ورملاء ابليس وأعدائه اجتمعوا في مجلس شوري ، وتباحثوا في سير العلم وأخطار العدو وقتبه ، وما ينوحسون من خيفة على نظامهم الابليسي ومهمتهم الشيطانية ، فتذاكروا في من وأخطار

قد أحدثت بهم وهددت بطاعهم ، وحسبوا خطايا وادروا شرها ؛
 قد كثر أجدد ديموقراطية ، وحسبها حجة كبرى ، فقد التي :
 لا بد لك أمرها ، وما كنت إلا عضواً للمؤكدة ، ونحن ليس كسونا
 المؤكدة ليس بديموقري ، يدربنا الإنسان بسدائه وحقه ،
 وشعر بكرامته ، وحسب ثورة على نظامه لا يحسد عدمه ، فلهذا
 بعد الجمهور ، وليس الشئ في لايمبروات ان المؤكدة لا تنحصر
 في حدود شخص تركه المؤكدة ، وورد بسدائه ، إنما
 المؤكدة ان بعض لا انا ولا على غيره ، مشروا في خلق غيره ،
 سواء في ذلك الشعب والفرد ، أما وأب طم القرب بديموقري ، وجهه
 مشرق وخارج ، وباطنه أظلم من باطن جيكيز خان .

قد الآخر . لا بأس اذا فقت روح المؤكدة ، ولكن ما
 يقول الكاتب عتوه في هذه الفقه لدهم التي تارة هذا اليهودي الذي
 يدعى : كارل ماركس ، ذلك " هو الذي نسباً ، وسكاه بحيل عند
 أتباعه كتاباً مقدساً ، من : ك فناً ، أنه أقام العالم وأقمده ، وأثار
 الميذ على الادة ، حتى تزعجت مافي الامارة ، " ردة "

فقال الآخر مخاطباً رئيس المجلس : يا صاحب الفقه ان سخره
 أوروبا ، وان كاهل مرشد شخص ، ولكن لم عد حتى يعرفهم ،
 ها هو السامري ابن ردي الذي هو : من : وردو ، برعم
 (يدي لا شتركي) قد كاد في على العلم بقو عده ، وسيسر العت
 وأصبح الصعاليك يزاحون الملوك بالناكب ، ويدفعونهم بالراح (أعلام
 أرض حملت بطشاً) إذا قد استنها بخطب هذه الحركة الاشتراكية ،
 ودهي قد استعجت وبدعم ترمها ، وما هي الارض ترجف حسول
 فته العد ما يدي لرب العالم الذي كنت تحككه سينقص هيك ،
 وينقلب نظام العالم ظهراً لبطن .

«كلم رئيس المجلس ، سبيس ، وقال : بني أمك ردم العلم ،
وأصرف به كيف تشاء ، وسيرى العالم عجباً ، إذا حرشت بني الأمم
تهادشت تهرش الكلاب ، وتترس بعضها بعضاً ، أهل الدنوب ، وإذا
همشت في آداب القذة البسيبي ، وأسافه الكائنات الروحانيات فقدوا
رؤسهم ، وحل حنومهم

أما ما ذكرتم عن الاشتراكية ، فكروا على نعمة أن الحرق الذي
أحدثته القصره من لاسر ولانس لا يرموه المطلق لردكي ، هي
الفلسفة الاشتراكية ، لا بخوة في هؤلاء الاشتراكيون المطرداء ،
والله ليك الدعاء .

إن كنت خائفاً ، بني أحد أمة لا تزال تدرية الحياة والضوح
كأمة في ومادها ولا يزال هم رجال تبعين حنومهم عن لصاحبه ،
وتسبل دموعهم على خدودهم حمرأ ، لا يخفى على الخير المدرس أن
الاسلام هو فقه العبد ، ودهم المستقر ، لست لا اشتراكية

ثم لا أنهل أن هذه الأمة قد انحلت الفأنا مهجوراً ، ونهب
فمنتهى بل ، وشعبت بجمعه ونخره ، كبره من الأمم ، لا يحير
بأن ليل الشرق داج مكفهر ، وأن ليل هذه الامم وشوحه لاس
عندم تلك البد البعد ، التي شرق في الحجاب وصي له العبد ، ولكي
أخاف أن قوارع هذا العصر وعزاته ستقتل مضاعفاً ، وتوقف هذه
الامة ، وتوجهها الى شريعة محمد ﷺ ، في أحذركم وأنذركم من دين
محمد ﷺ ، حاملي الزمار ، حارس الدم والأعراض ، دين الكرامة
والشرف ، دين الأمانة والعفاف ، دين المروءة والبطولة ، دين الكفاح
والجهاد ، انفي كل نوع من أنواع الرق ، ويجعو كل أثر من آثار
استعداد الانسان ، لا يعرق بين سبب ومهوك ، ولا يؤثر سبباً على

صبراً ، يركب اذل من كل دس ورجس ، ويحملة نقياً حياً ،
 ويجعل أصحاب الثروة والملاحة مدحرجين في نورهم ، معه لله ، وكلاءه
 على الاموال ، وفي ثورة انصاف ، وفي انقلاب أشد خطراً ، في أحداثه
 هذا الدس في علم الفكر والعقل ، يوم صرح : أن الأرض لله ،
 لا للموت والسلاطين

وعدو حركتهم ، أن يظل هذا الدس متراوياً من بين الناس ،
 ولأنهم كبروا ، ولأنهم هم ضعيف الثقة بربهم ، قبل الايمان بدينه ،
 فحربهم من بين هذه الحروب ، في الكلام والفتنة والفتن ، كتب
 الله ورسوله صبراً على ذلك ، فلهذا يستمعون بكسر
 حواسهم لهم ، وحين سخرته بأدائه وتكبيره ، واجتهدوا أن يظن
 لديه وشره سخره ، سخره بالخواني من الطرد والعمل ، حتى يجسر
 لوهن في العلم ، يخبرك أن سنن المسلم عبداً لغيره ، ويجسر هذا
 الله ورسوله ، وبذلك رذل عنه غيره ، رذل فيه وسعدى خطره ،
 بذلك أو لا ، فهو لو لم يمت هذه الأمة ، في يوم عرج ، دسها
 في يوم عرج ، يوم عرج

مواودة أنصار الباطل ضد المسلم

وهذا يحج شيطان إبليس واخيه في مهمهم ، وكاتب مؤامرة منته
 ضد الاسلام ، وحظه منعه صدقه ، الفدومه ، فأكبر ما مشوا به
 هو ، هذه الحجة لإبليس ، التي لا تزال كمنه في لومهم ، وبحريه
 ايمانهم في بلاد العرب والعجم من جهة دينه والعصبة الاسلامية ،
 التي تحلل صحتها على الصحة والحمد ، وتحلل الشدة والمكاره ، في

وعده و سلام ، و زيادة على ذلك اشتهر في الناس بقلب و حامي
العلم ، و دمر في الحل ، و ناشر الثقافة و النعيم في الشعب

نجاح أنصار الباطل في إصعاف الروح الديني

ويرى محمد إقبال أن أنصار الباطل قد نجحوا نجاحاً كبيراً في
فكرهم و جهودهم ، أصعب الشعور الذي في بلاد الاسلام ، وحدث
حدوة الايمان ، و فقدت البطولة الاسلامية ، و روح الجهاد ، و ضلت
الهمة و محبادة ، و بقول الشاعر ، و قد رح في كثير من البلاد
الاسلام و العرب ، و قد تحولت في بلاد العرب و انعم ، و انت
خلفاء التي لم تتركوا بعض بهم البلاد ، و التشيع بروح محمد ﷺ
كاحمر ، و لا محروقة ، و بقول في قصيدة ، و في فلسطين ،
و يرى في بلاد العرب ، و قد تحولت الى كل ، و في العرب ،
ولا في بلاد النعم ذلك السوء الفكري الذي كان يدر به النعم ،
لا تزال دماء و الفات متطهر في بعض من ابطال الاسلام ، و لكنني
لا أرى في ذلك طهر ، و قد يود عدم خسر ،

و يرى محمد إقبال بهذا التدهور الذي وقع في هذه المدين ، و ينال
لذلك أشد ، و لكي ، و شعره ، و من هذه ، و قد
يقول في قصيدة ، و قد حدث في بلاد الاسلام ، و قد فقدت الكلام ، و قد
الساحر ، و العمل السحر ، و قد كنت يوماً من الأيام ، و اذا
نظرت الى أحد ، و ارتعد فرقا ، و طار قلبه شعاعاً ، و قد أصبحت
اليوم كثر الذي لا يحل روحاً ، و لا يجد قوماً ، و يقول في
موضع آخر ، و ان السعادة التي كانت تهب روح الارض ، و قد طل
عهد الحراب ، و عاشق " المسجد ، كاشق الارض الجديدة
الحشة الى المطر ، لم اسمع في مصر ، و لا في فلسطين ذلك الادان
الذي ارتفعت له الجبال بالامس ، و يقول في بيت . و لقد فقد المسلم

لوعة القلب ، واضطأت نار الحياة فيه ، فأصبح ركاه من تراب ، . ويقول .
 ولم أزل في محبضك أبح - اسم ألقه الحياة ، قد بحثت عنها موحدة موحدة ،
 وبقيت حده صده . ويرى محمد فقال أن مصدر هذا التدهور هو
 القلب الذي خرب من الايمان وشعة الحياة . يقول : « لقد فقد المسلمون
 سورة الحب الصادق ، وتوزع منهم دم الحياة ، وأصبحوا هكئلا من عظم ،
 لا روح فيه ولا دم ، أصوب راحة ، والحب مصطربة ، والاحياء
 لا لذة لهم ، وذاث ذلك قلب خال من الحياة . »

البقطة الاسلامية

هذا ولكن محمد اقبال يعتقد أن الصدمات السياسية التي أصاب
 العالم الاسلامي قضت مضجع المسلمين ، وأبقتهم ، وديب هيم ديب
 الحياة ، يقول في قصده اللينة « طلوع الاسلام ، « اذا رست
 النجوم شاحبة منكسرة تخفق ، فاعلم أن القبر قريب ، ومامي
 الشمس قد ذر فرم من دمي ، وروى لسان على أديمه ، « حصة
 القرب قد أعادت المسلم الى الاسلام ، « « سيكون النور في البحر
 المتلاطم المائج ، « لقد دب ديب الحياة في شرقي ، وحرى الدم في
 في عروقه المنة ، وحدث مر لا يمهيه ان صبا ودراني ، « « لم
 سلج من لله الأمم ، تركه ، وادكاه عدي ، « والطق العربي ،
 ونور في بيت « « ان ادب من ذلك من ترسه الحفيرة ، « « ثم
 بقيت ، أنت بمحصل كبير ،

المسلم هو باني العالم الجديد :

ويرى محمد اقبال أن الحضارة العربية قد مثلت دووها ، ونشرت
 كنزها ، « وقد شاخت وهرمت ، وأبنت كالفاكهة وحالت قصدا ،
 وأن المسم القديم ، الذي حوله مقدمو العرب في حدة الفد

والمقامرة ، متناه قريبا ، والانسانية تنخفض بعالم جديد ، ويعتقد
 محمد اهل أن هذا العالم الجديد لا يحسن تصببه ، إلا من يس
 للاستجابة اليك الحرم بالأمس ، وورث ابراهيم ومحمداً ^{عليه السلام} في قيادة
 العالم وارشاده ، فيليب محمد يقول بهذا المسلم النائم ، ويشده بالذ أن
 يقدم ، ومع اليوم من عيبه ، فقد ظهر الفساد في البر والبحر ،
 وعت الأورسون في الأرض ، وأعدوا لها بعد اصلاحها ، وخربوا
 العلم ومبؤوه طمأ وصدت ، وشردوا وويلات ، ولت هذه الأرض
 إلا بيتاً من سرب فله حبيب ممدت وظهرراً ودين أن ترفع ويدكر
 فيها اسمي ، ولكن لاوربي من حولكم في حرة ، ولت متى
 ودعارة ، ومكان نهب وعارة ، وقد آن لباني البيت الحرم وحامل
 رسالة الاسلام ان يقوم ، ويصح ما فسد لاوريون ، ويعيد هذا
 البيت في فوعد ابراهيم ومحمد صلى الله عليها وسلم ، ويهي العالم
 من جديد .

* * *

إلى الأمانة العربية

يذكر أكثر أقال الأمة العربية عهداً قديماً قبل البعث ، حين كانت
نظام العرب فوضى ، يعيشون كاليهم التي لا هم لها في الحياة إلا
الأكل والشرب ، وكان مثلهم كمثل السيف المغلول يتراعى للناظر
لامدا حادة ، ولكن ليست به حادة فهو لا يسمع ولا يسمع به ،
فيقول الشاعر :

يا العرب اقدمي يدك ، دحدي من السيف الر
أو اهدمه . وكم ، بما قل ، تروعد لاس في نصرة ، تروكون
صدا ، وتظلمون به ، ثم انكسرت الآه ، فصر انه لكم المقادير ،
فضلا عن الأبل ، فاصبتم من مكي عتيم ، فلو فستتم ، في
لأبركم . وهذاك دوث تكبيراتكم وصوتكم ، وصرمت حسنة
حروبكم ومغازيتكم ، بين الخافقين ، فارتفع م ما من الشرق والغرب ،
فما أحسن تلك المقامرات ، وما أحسن بدت العروب ،

وبعد ما يدهمهم الشاعر ، ويدكر حماسهم للإسلامة ، ومصنهم
الاصرة في فقه ورسوله ، وينسدي فرجه وصروره ، يقف رعدة ، ويسكه
الحرب ، والتألم ، يرى من حمود العرب ، بعد النشاط ، والاحيهم

(١) كتب هذا المقال الأستاذ محمد الدوي بوجيه من المؤلف ، وقد تداوله العديد
والزيادة ، ورأى ان يسميها بترجمة المجموعة ، ليضمن القراء على وحدة مقال العرب عامة

بعد الاقدام ، والعرة بعد الوحدة ، والصودة بعد البدة ، والاتع
بعد القيادة . ويَقْبَلُ اليهم مخاطباً معاتباً ، ويقول :

« نسأ على هذا حمود وحمود ، يا العرب ! الا ترون اى الاعم
الافرى ، كيف تقدمت وسقت ؟ أم اسم ، و مدرتم قدر هذه
الصعراء الى دشتم مع ، وهذه طربة السني ورتسوف ، كنتم أمة
واحدة ، مع لاسلام ، مصرم اليوم تمأ ، وكنتم حموداً وحيداً ،
حزب الله ، فاصبتم أحزاباً ، لقد فرقتم جمعكم ، ومزمت شياكم ،
وانقسمت على أنفسكم . »

« اعطوا ايا السادة ! أن من دار على شجسته وكرامته ، وقد
الافرة ، هذه مت ومنحى من اوحود ؟ ومن قرأ من معكم ،
والحرى صوف لاعداء ، وسنغن على صندتم عوف باعرب
والشقاء ، والطرد والجلاد ، ألا إنه لم يكن عدو مثل ما علمتم من
أنفكم ، ولم يسه أحد الى أحد - ذكر الى نذكركم ، كى آدم روح
رسول الله يتبع بصنيعكم ، فهي مثالة متوجعة ، شاكية متفتنة . »

الشعر عرف : كائد الإفرنج ، ومذمهم من سهم مسومة ،
وحبائل منصوبة ، وهو شديد المعركة بهم ، قد عاش بهم ودرسهم
وحزمهم ، هو يأن ، يد يرى في الامم العربية من ينهين الصنجم ،
ويهدد عديم في ، صرح الحياة ، وفص الشاكل ؟ فيوصل صبحته
ويهدم من احبوا اضر المولم ، ويقول :

« مهلا نهم . يا المدلون ! انكم والركون الى الافرنج ، والاعتناء
عليهم ، وهو ارؤوسكم ، وصرودا الى الفس الكاسة في مصدري شهم .
ألا إنه لاجية لكم ولا وزر إلا ان تطردوهم عن مهلكم ، وتذودوهم
عن حوصمكم ، إن حكمة الغرب قد أمرت لأهم ، وتركها سبيلة

حربة ، لا تمك شيئاً ، لها مزفت وحدة العرب ، واقست ترثهم ،
ان العرب لم تقموا في حاشهم ، تكرر لهم كل شيء ، وما عدتهم
هذا الكون ، ولم يجدوا من يرثيهم ويرثهم ، وحافت عليهم
الأرض بما رحبت وحافت عليهم أنفسهم .

وبعد ما يفيض الشعر في بيان ضرور الأفرح ومكانهم ، ويجرد
العرب من الأنيق المسم ولوهوع في تركهم ، يتقل أي شجع
العرب والتربية عنهم ، ويقول :

و يا الله قد ردهم العبرة العبرة ولا تزل دكم الشرارة كاملة ،
فقوموا أيم العرب ! وردتوا فيكم روح عمر من الحبيب مرة أخرى ،
ان مع القوة ومصدرها هو الدين ، منه يستمد المؤمن العزم
والإخلاص واليأس ، وما دام ضميركم آمينة للسر الألهي ، فاستأذ
العدة أتم الحراس للدين ، ومن الله في الدين .

ن عجزكم العرب الإسلامية عرب الشعر والشعر ، وأنتم ورقة
الأرض ، قد رثى في آفاق السماء أرواحكم لآخرين ، وطوي
باطمهم . ان تمكم الصحراء والقبلي ، فغزوا خبيثكم في وجودكم ،
الذي يسع الآفاق . كبروا أصغر من العاصفة وفوى من سيل ،
حتى يسرع ركائلكم في مضمار الحياة وتلق الرياح .

د لب شعري ا من حنة كم في الحياة ١٩ ان العصر الحاضر وليد
شظكم وكهكم ، وصنع جهلكم ودمركم ، وما زلت من
ولائه حتى أنت ردمه منكم ، فبذره العرب وامسكه ، ومن ذلك
اليوم قد عهد العصر ، وما عجز الانساني ، شره وكرامته ، واسمع
نحت ولايته منافقاً خليماً ، فزأ على الدين .

فيرحل السادة ! وسيد الصحراء ! غداً لي قولك وعزك ،

ومنتك بصفة الأيم ، وخذ عن التدريح ، وفقد قذلة البشرية الى
القابة المتلى .

ومع سده اخرى من آياته يشكو فيها الى روح رسول الله ﷺ
ضياح الأمة الاسلامية ، وانطفاء شعلة الحياة والايام في يد من العرب ،
ويشكو وحده وغرت في هذا المنهج الاسلامي البارد الجمد ، وينتاجه
مناجاة من قام من يديه ، وأذن له في الكلام . يقول :

« وقد شئت أن أملك بمحمد ، رسول الله ، فإني أرى من
المسلم الخرس ، وإن من أرى ؟ فقد سكن بحر العرب المضطرب
المنبع ، وفقدت لامة العربية ذلك الروع وذلك العبق الذي عرفت
به ، وإلى من تشكو أمي ، وأن أحد من يبعدي علي آلامي
وأحزني ؟ وهذا من حادي أمك ، وكيف يقطع الطريق الشاسع ،
ويحصر المرء بعد ، في هذه الخلد والمهمة ، وقد حل سده ،
وقد رده ، وأعطى من لركب بالله ! فإني ما أضع حصن
دعوتك ، المؤمن برسالتك ، وأين يجد زملاء ورفقة ؟ »

وإذا الشعر ، فإن يرى العرب لا يزلون يطردون أو لأورب من
الانجليز والامريكيين ، كأمددهم بخلص وأعو - معديس ، بحوث
لهم مشكلة اللائق ، ويردون اليهم أرض فلسطين ، مع أنهم لا يزالون
بحت سيطرة اليهود ويعودهم السياسي والاقتصادي والصناعي ، يقول :

« أما أعلم جيداً بخوالي العرب ! أن النار التي شفت لرمضان
وهزت الدارح ، لم تزل ولا تزال تشتعل في وجودكم صدقوا
أيها السوء ! إنه لا دور لكم في حصف ولا في لدن ، لا لكم تعلمون
أن اليهود لا يزلون يتحكمون في سياسة أوروبا ، ولا يزلون يملكون
ومعها . ان الأمم لا يدرك طعم الحرية والاستقلال حتى توشى به
الشخصية والاعتداد بالنفس ، وتعرف لذة الظهور . »

وأخيراً يقول كلمة صريحة مركزة بليغة مع سطيف واعداد :

« مدونة «صفاء العرب» لقد أرد هذا الهندي ، أن يخطبكم
ويقول لكم كلمة صريحة ، فلا تقولوا : أيها الكرام ! هندي ونصيحة
العرب ؟ انكم كنتم يامعشر للعرب أسبق الامم الى معرفة حقيقة هذا
الدين ، وانه لاينهم الاتصال بمحمد صلى الله عليه وسلم الا بالانقطاع عن « بيوت »
وه لاصح لادن « لا ، انكم كفر بالطائفت ، كذلك لانتم الفكرة
الاسلامية الا بإزكار القوميات ، والوطنيات ، والمعتقدات المادية . ان
العالم العربي ، أيها السادة ! لاينكون ولايظهر ، في الوجود ، شعور
والحدود ، وي يقوم على أساس هذا الدين الاسلامي وعلى الصلة
بمحمد صلى الله عليه وسلم . »

* * *

(١) لايفرس من الدار ان محمد اصاب مول من ولادة ماكتاف حشر سوار من ان
مكون هناك حبة باكدي

في جامع قرطبة

وقت محمد اقبال - في عام ١٩٣٢ م ، الذي زار فيه اسبانيا ،
 ذلك المدرس الموقر - في جامع قرطبة العظيم وهدية مؤمن شاعر ،
 وهذه حاشية أمام لادن ، الذي جاء به هذه الحقة المؤنة العربية ، التي
 كان يقوده صقر قرش عبد الرحمن الدحل ، ونحضع هذه اللاد
 المنة الحقة هذه ربحه ، حاشية أمام العاطفة القوية ، والحب
 الصبر ، لدي حلة عبيد ، من المسجد العظيم الذي أسس على التناوي ،
 حاشية أمام العبقرية المهارية التي أنتجت هذا الأثر الذي في الحد ، وأمام
 النبي الاسلامي الذي في الذي ظهر في تصاميم حكام ، وروضة برنعة ،
 وحلة الفريد ، وثار كل ذلك بينه وشاعريته ، وري ن عهد
 المسجد العظيم صورة للمسلم في هذه الارض الخنونة ، بحمد هذه حلاق
 المسلم وصفاته ، علو في الحق ، واتساع في القلب ، وهدى في الظاهر ،
 وبرعة في الباطن ، وثبت عبيد حق ، وعلاء للمعبود ، وسد ، وجمع
 بين الجود والجلال ، والافتق والتواضع .

ونذكر هذا المسجد أهل الدين وقومه وشادوه ، ونذكر بهم
 العقيدة التي كانوا يدسون بها ، ورسولهم الي كوا يعيشون ، ونذكر
 - والنبي ، شيء نذكر - هذا المسجد ذلك الأذن الذي كان يدوتي
 في الجود ، وكانت أول ما يسبح الناس وآخر ما يسمونه ، ذلك
 الأذن الذي نعددت به هذه لامة ، قدس له صير في الأصوات

واعتدوت ولاعلانات والرسالات ، ذلك لادان لهي كانت مجتمع له
 الكون ويضطرب له العلم ، وتزول به أركان العدد ، ذلك لادان
 الذي يفسر له الصبح الصادق في اعم ، في القرن السادس مسيحي ،
 ويصف موحدة من نور ، عشت به لادان ، وما بين العلم اليوم ،
 وبين الصبح الصادق ، بلا هذا إلا ان الصادق الذي يهدي به أوس
 الصديق ويدكر عند لادان لادان له لادان به اليهود ، التي يحلم ا
 ويظهر هذا الادان في لادان ، وفي السيرة النبوية التي تتعبد ،
 وما يأتى ، ونفساً بأن الامه التي تدعى هذه القعدة ، وتعيش جسده
 الزلزال - التي كتبها اليهود لا تمت ولا تفي

حرك هذا المظهر لرائع ، وهذا الأثر التاريخي ، وهذا المجد
 العريق العريق الذي لم يعرف من قبله ، ولا يلاحظه اليهود ، ولم
 يعرف به قوة الرفيعه الذين مد قرون ، حرك كل ذلك في هذا ل
 الايمان والحنان ، والأحرار ، والحل ، وحده فرحة وودعه مده
 القصيدة الخالدة التي سجدت في جميع قرونه ، وقد كرم في
 اسنانا ، واكثرها في قرطنة

ذكر محمد انبال أن هذا العالم خضع لادان ، ونسب الآثار لم
 تحسم لأجل ، وأن ادائع منه التي نسج المقربة لادان به بين
 حتى آخر كتب لادان وودعه ، ولا يمشي من ذلك لآثار
 وسعدت ، لا ذلك لادان ، الذي كلفه عده محسن له ، وودعه
 عليه حيويته وخلوده ، لأن عمه لادان لادان ، والور من عصفه
 المؤمنة ، ومن حبه القوي الخالص - والطلب هو نحن احببه الذي حرم

(١) الحب أو العود ، كايضه انبال هي الشاطنة التي تتوغل في المادة والمدة ، وهي
 حقيقة جامعة بين لادان والادان لادان به عوام ومصلحة حسية

الله عليه الموت - من الدهر سريع ورفيق في سبوه ، وهو تبارعيف
 لا ينف في طريقه ، نبي ، وحب هو القوة لوجدة الي قتله لأنه سبل ،
 والسبل لا يمكنه إلا السبل ، أن الحب - هو خضع للطم لوهامي
 المرسوم ، فله عصور من ه سم في لعت ، حب هو الذي يحس
 في الرسلات السارية وفي الاحلال النبوية ، وهو الذي أفاض على
 الكون النور والسرور ونشوة الخور ، التي سكرها المردون ، ونفى
 بها المحبون ، الحب هو قلب ، مما في الخراب ، وحكياً يملك بيده
 الكتب ، وقد يقود الحرد ويهيم الاحزاب ، فله أطوار وأدوار ،
 وهو روحه لا ير في - بر وندل ، وحل وتوحد ، وله مدول
 ومقامات يمر بها ويمر بها وراء ، هو الذي أطلق قبضه الحية ، مدقت
 من حبات ونبير ، وهو الذي استبدت منه الحياة نورها ونارها

ثم يامت شعر انعم الى مسعد مرصعة ، ويقول له : من أنما
 المجد الصميم ، في وجودك هو حب بري ، وهذه لهضة العفة ،
 التي كذب ه خلود ، فهي لا تعرف لودول ولا قرص ، ان الصنيع
 الفنية اذا لم ترقها العاطفة ولم يبقها دم القلب - الحب - أصبحت
 مضرعة سطحية من لوب او عرمد ، أو حجر ، أو لقط ، أو
 كتبه ، أو صوت ، لا حبه بها ولا روح ، ان المعجزة العبيسة
 لا تش ولا لطف ، ولا تقوم ، لا في عبي المعصية ووحلاص ، الحب
 هو الذي يفرق بين فصعة من حجر ، وبين جديق حورث لاشر ،
 فاداً فاضت منه نظرة على الحياة الصماء خفقت وعاشت ، واذا تجردت
 منه القلوب الاساية حذت وماتت .

ويقول ، في عقيدة مؤمن ، ودلال شعر محب : **هإن بني وبينك**
أه امجد الصميم ! نسباً في الايمان والحنان ، ونحريك العاطفة وإثارة

الأحرار ، من الألسن في تكويبه وحده فحقة من طين لا تخرج من
هد العدم ، ولكن له صدى لا يقن عن العرش كرامه وصبر ، فقد
أشرق بنور دبه وحمل أمة انه ، ان ملائكة تبار بالسعداء لدنم ،
ولكن من أن ه تلك البوغة والدرة التي حارم حرد الألسن !

وهو يدكر محمد ول حسبته ووطنه ، ويتذكر به هدي
الحجر ، دبه من حدى سوت د البوغة ، د دكر أنه أدم
أر سلامي على صبره ، وقول واضر أم الحد اى هذا
أهدي الذي شأ عيده عن مركز لاسلام ومهد مروره أشتى
الكرو ، د د صم كيف عمر فقه حب وحب ، وكيف
فص انه دابة بالذلة على ربه ، دى يرفع دة عقل في
وحدوث ، كمت ملكة الشوى ، وكمت مرى في حمله ومشاربه
التوحيد واللات .

ودكره هرا مسجد العظيم باسمه الذي رفعه وشده ،
وبالامه وسلامية لعدسه ، التي تعدد فة في ألسن ه السب ، ويرى
أنه صورة صده للسل ، فكلامه يبع من خلال وطل ، وكدهم
بحكم السلس ، كثير مروع ولاعتاب ، ويدمت اى المسجد ، دواء
هنا على أعمدة كثيرة ، شبه في كتون وموها بحلا في دة العرب
ويرى شدة ، مشرقه بنور دم ، ومدرسه العاليه لدهه في السماء
مبولا للملائكة ومهبط للرحمة دله ، وه يقول في ، دة وقه د
السلح حى خالد ، لا يؤول ولا ينقرض لانه يبلغ في دة دة حة تنق
والرسالات التي جاء بها ابراهيم وموسى ، وحده م النبىون ، وقد اصى

١٠٠ منه من صلاة برهية كثيرة لسمى سبروح أصل حله الأعلى قبل داني سنة

أنه مخلوقها ومقامه ، فكيف يزول وكيف تنقرص الامة ، التي حملت
هذه الامانة ، وتكفلت بتليغ هذه الرسالة ؟

وسطق الشعر العظيم في وصف هذه الامة التي ينشأ من هذه المسعدة
الذي لا يعرف الفروق الوطنية ، والحدود الجغرافية الصعبة ، فيقول
« ان اسمي لا يعرف أرض الحدود ، ولا يعرف لغة الثور ، وفرد
وسمت عطسه ووسنته ويمسكه الشرق والغرب ، فبيست دجلة في
الفرق ، ودأب في اور ، والين في مصر ، لا موجه صفة يرة في
بحره الواسع ومحيطه الاعظم . ان له عصوراً في التاريخ لا يصح مما
المعجب ، وله حكايات ومواقف في البطولة لا تزال موضع الدهشة
او الاستغراب . هو الذي أمر العصر العتيق - العصر الحلي - بالرحل
وافتح العصر الحسد ، اياه إمام رحل الحب واعطاه ، وارس مبدئ
الايمان والحنان ، لانه ابن وعمل ، وسيفه عظم وحطى ، يمشي في
ميدان حرب ومحيط السوف متدريجاً للموجيد ، كما شهد به
الحط ، وعصه الحرب الحدي ، واه ، على الله »

وقال عن محمد ، يتحدث اليه وشجيه وعمره ، وقد كشفت
أن المسعد العظيم اثنى عشر مؤمن ، ومثله في العلم ، وموتور
ذلك الاضطراب الذي يقضي فيه حربه ، وره التي يحيى مع الله ،
صوتت لتمام مقدمه الربيع ، ومعكم به السامي ، ومسرته واشراعه ،
وبواضه ودلاله .

ورفع على المؤمنين هذه المسة ، بمصاف صبره وتخلاه ، وسرته
في العلم ، فيقول ان بيد المؤمنين هي جوارحة القدرة الالهية ، فهي
غلبة ، فتحة ، وهرة ، فاصره ، حده من ثوب ، وفصرت من نور ،
عند تحنق تخلق به ، وسمى عن العائين آمله ومطامعه هيلة ، وانهدفه

ومطامح ربيعة جليلة ، التي عبي الحب وكنسي امة واحمل رقيق
ورقيق في الحديث ، هوي شيط في الكدح ، ربه ربي في السلم
والحرب . ان ايمانه هو نقطة لدثرة ، التي يدور حوها العلم ، وكل
معداه وهم وحلمهم ومحور . انه القاية التي يحل اليها العقل ، ولب لباب
الايمان والحب ، وبه نالت هذه الحياة جهتها وقوتها .

ويقل مرة ثانية على المسعد ، فيعطيه في احلال وكنسار ،
ويقول : يا مائة هواة العن ! وما مقصد وراة الجن ! وما بعد الدن
الاسلامي ! لقد سميت بيت ارس الاندلس ، وتقدس في اعين مسيحي
الك هريد في العن واحمل ، لا يوجد لك نظير تحت السماء ، الا في قلب
المؤمن . ان اولئك لرحل ، هؤلاء العرسان العرب ، اصحاب
الحق العظيم ، واصحاب الصدق واليقين ، الذين رحلت حكومتهم ،
على ان حكومة اهل القلوب حدهم وزهادة ، وليس حجب ولا
ملكاً هؤلاء العرب لمسلمون ، الذين كانوا مربي الشرق والعرب ،
وكانوا اصحاب عقول حصيفة ، وبصيرة نافذة ، يوم كانت اورمانتسكع
في الجبل المطلق ، والاطلام الحالك ، والذين لانزال في الشعب الاسدي ،
بفعل دمهم العربي ، خفة روح ، وحدوة ، وساحة ، وحمل شري
فتكثر معهم عيون المس ، ولا ران عيونهم توشق بالسل ، ولا رال
الوسع في الوادي تحمل سمعت البس ورنات الحجر .

ثم يخاطب اعبانيا - الاندلس الاسلامي المنصوب . بيتي بأرصب
التي تطارات السماء سمراً وردة ، ويتراجع على ان نجواهها لم تسع
الأذان من قرون . ثم يذكر ممر على العالم المتبدن من نقلات ونورات ،
ويتشوق الى ثروة جديدة ، مركزها الشرق الاسلامي ، فيقول : لقد
شهدت ايام نورة الاصلاح الديني ، التي غلت الآثار القديمة والتقاليد

العتيقة في أوربا ، فحدثت أوربا المسيحية عصبة القوس والبايات ،
وتحرر الفكر الاوربي ، وتحركت حقيقته في يسر وسهولة . وشهدت
عربا الثورة الكيوية ، التي اضطرت لها . وربما صطرباً . وأصبح
الشعب الطبقي الرومي - شياً قبيحاً - لله التجديد . هكذا
الروح الاسلامة مصطربة فتنة ، نصب انعمه حدة ، ولكن متى
ذلك ؟ انه سر من أسرار الله ، لا يصح به الاثنى والعالم ينهض
بحرث حدم ، فلا يستطيع أحد ان يتكهن بالمتقل . ويجد طب
هر مرطبة والودي الكبير ، ويقول : ان على شصتك ، أي الهر
العرب ! رحلا يرى حلقاً لديد ، يرى في مرآة المتقل عصراً لا يزال
في طيات العيب ، يرى عصراً قد مدت تذييره ، وطهرت طلائفه أعيانه ،
ولكن لا زال يحسونه عن أعين الناس . لو كشفت العطفه عن وجه
هد العلم الجديد ، ومحت ما في صدري من أفكار وسرار ، لثقت ذلك
على أوربا ، وعقدت رشدها وجئن جنونها .

ثم يعود مرة ثانية ، يشيد بفضل التجديد في حياة الأمم والشعوب ،
ولحاجة الى الثورة على الأوضاع الفاسدة ، ويقول : كل حبة لا تجدد
فيها ولا ثورة أشبه بالموت ، ان الصراع هو حياة روح الأمم . ان الأمة
محبس عمل في كل زمن ، سيف تدر في يد القدر ، لاية اومه شيء
ولا يقف في وجه شيء .

ويختتم محمد اقبال قصيدته الندية ، بكلمة حكيمة مأثورة ، مبنية
على تحرر واسعة ، ودرجات عميقة ، واستعراض واسع الأدب ،
والشعر ، والفن ، والأفكار ، يقول :

١ - من الشعر هذه القصيدة من الحرب الشسة ، وقد نصح موسوي في الشعب الصبيان
روح النوة ، والطوبى ، والاعتداد بالنفس ، والقومية الرومية .
(٢) قال الشاعر هذه القصيدة من الحرب الشسة

« ان كل مائة وكل إنتاج ، لم يذب فيه حشرة النفس فاقص ،
وحسبوا بالقائه والزوال السريع ، وكل رنة أو شبد لم يذم له
القلب ، ولم تنم له النفس قبل أن يصدر ، خرب من الصمت والسلبية ،
ولا مستقبل له في المجتمع وعالم الافكار . »

وهذا هو سر الخلود والبدء الآدب والافكار والاشع ، وهذا هو
لحظة الادب الجديد ، الذي يولد سريعاً ويموت سريعاً ، وهذا هو
سر التأثير والخلود في شعر اقبال وانتاجه .
فهل يسمع أديبنا وشعراؤنا ؟

في أرض فلسطين

محركت السيارات التي كانت تنقل صوب مؤتمر الاسلامي المنعقد في القدس عام (١٣٥٠ هـ ١٩٣١ م) ودخلت في الفضاء الواسع ، وطلعت الشمس ، وأرسلت خطوطها الذهبية ، كأنها جدول يورسعت من عين الشمس . ولم يزل الشروق مصدر سرور وهيام للشعراء ، يجدون فيه الجبهة لفتت والنشاط للفكر ، والتقى حال المكان بحال الرمان . فأثار ذلك الشعراء في الشعر العدم والفيلسوف الكبير الدكتور محمد اقبال ، الذي جاء من أوروبا يمثل الهند الاسلامية في المؤتمر الاسلامي ، وبدأ ينسج هذا لمطر الحلاب ، ويصور بنظراته - التي يحتفظ بها الشعراء في سبيل القاب ، فكل نظرة نصبغ في حال الطبيعة تروجم الى القلب بالريح العظيم ، لأنها تشحن ، بصوت ، بالروح الجديد ، والقوة الجديدة

هذا وقد تنبأ الحور ، ووعزت الاسباب لإصناع الشاعر العظيم ، ورائدة فريحتة فقد غطت الحور سحائب ذات الالوان ، واكسيت جبل فلسطين بطيخان حيل ، واهي القرن ، وهب النسيم غيلابيلاء ، وهفت اوراق الليل مصفولة مفضولة بأقطار ليل ، وأصبحت الرمال في نغماتها وصفاها حروبا . ورأى الشاعر العظيم آثار يرون انقذات قريبا ، وأتاني " مشرقة ها هناك " ويقام من خدام وأخبة ،

(١) الأمل المبارة التي توضع عليها الصدور

حربت في هذا الصحراء بالأمس القريب ، بحر «توابع» التي أهدت ثم
طمت ، وطاب المكان والرماد لشاعر ، وسمع كأثر صدأ من
السبا يحته على أن يبقى فيه عصا التير ، ويؤثره بإقامته .

حرك هذا لمطر الدبيع في هذا المكان الربيع ، الذي أكرمه
الله بحمال الطبيعة والرسالات النبوة ، عطفة الشاعر ، وهاتحت
فريجه ، وبحرك الحب الدفء ، ومن شأن هذه المطر أن تثير الدهشة
وتشهر الكوامن ، فيتذكر الإنسان حب شيء به فيحن إليه ، ويشبهه ،
ويتهم به . وقد حل ، الإسلام ، وحلت لأمة الإسلامية في قلبه بحس
الحب الأثير ، وسيطر حبه على مشاعره ، في كان من الشعر المؤمن
، لا أنه تذكر وحسه ، وتتم بحبه وحسه ، وكرر آمله وأحلامه
عليه ، وقال بلسان الشاعر العربي البليغ :

ولما مرأى طلع السدى نيقاً ، وبساً من الدرر خدي
أخذنا طيب المكان وحسه منى ، فتب ، فكنت الأمل

وثارت فيه العواطف والخواطر ، ورأى أن ذلك الحياة بطي
لاستثارة في أفكاره الحديده ، وخواطره الوئيدة ، ورأى أن الدم
عقيق حائب ، وفكره ، الإسلامي ، حديد في ، ورأى أن الدم
قد محدث فيه أصنام وأوثان ، وبب هياكل حديدية بعد فيها حم
والقومية ، و « لوطية » ، والبر ، والفس ، والنفس ، والشهوات
وقد سربت هذه لوثية إلى العالم الإسلامي والعربي ، أفليس العالم في
حاجة إلى ثورة إبراهيمية جديدة ، إلى كاسر أصنام ، يدخل في هذا
المشكل بمصل هذه لأصنام حداثاً ؟

ومرّح طرفه في العالم الإسلامي ، فوجد ، بلاساً بحرنا في العقل

(١) الوصف للمكان والمطر لايقال ، فلتاه إلى العربية في لفظنا

والعاطفة . ورأى العالم العربي قد صعب في بطنه وعقيدته ، وفي لوعه وعاطفته ، ورأى العالم المعاصر قد فقد العمق والسعة في التفكير ؛ ورأى ان الصام المادي ، والحكم الخنزير المسد ينظر تأثيراً حاداً حديداً ، بعصب الحق ، وينور كاللبن ، ومثل الخميني في عيني في حبه وهو وسفته . ورأى العالم الاسلامي ان صلح هذا الدثار من ناحية يد عربي ، ويد حرمه العلم بصراحتة ونسخت ؛ وبصنع العلم لم اى الحذر معقل لاسلام وعرفى الأسود ، كان منه صدف والحد ، ولم تتعدد معركة كربلاء ، على صدف دمه والفرات ، مع شدة حاشية لاسية اى ذلك ، ورغم شدة حبه العلم لاسلامي الى بطله الحدي

وهو شعر محمد اقبال ان السب في هذه التعول العظيم ، هو صمم العالم الاسلامي في العاطفة والحب ، الذي هو مصدر اشجوت واسطولات ، وصق شبد بعض الحب واثيرة ، ونقول لا بد ان يعيش المؤمن والمؤمن والقلب في حبه حب ، واشراة وروحية ، ولا بد ان تفسد ليد وتعدده ، وهذه قوة ، وحده مسه القلب المؤمن الحنون ، هذا مجرد الدين عن العاطفة ، واجب أصبح بحرارة من طفرس ، وأوصاع ، وأحكام لاجية هم ولا روح ، ولا عهده ولا قوة ، هذا الحب الذي صنع بمعربات ، هو الذي ظهر في حشد الخليل وصبر لحق ، وهو الذي يحلى في معركة بدر وحش ،

وهو يقبل الشعر الكبير على ه المسم ، الذي دائماً يستبين بقبه ، ويحمل مكانه وشخصيته ، فيقول ، ذلك الله وجود هذا الكون ، ولا حلك خلق الله هذا العالم ، وأورده الى الوجود . وأنت النعمة المشودة ، التي هام في سبب الهاشون وحار في الوصول اليها الهاشون . ثم يستعرض العالم الاسلامي - وقد عرف شرقه وغربه ، وعربيته

وعصية - فيجزئه بغير الطر ، وثلة الدوق في رجال العلم والثقافة ،
 وسقوط امة وثلة البصعة في رجال الدين وجرى آب المراكز
 العلمية والدينية - معاصا الواسع - محرومة من عمق الفكر ، وسلامة
 لدوق ، والشدة العقلية ، والظنوح لدي كان سمة هذه المراكز ، التي
 تزعم العلم الاسلامي ، وتفقد الاحبال البشرية . ويقول : في هضم
 في شعري وراء الشفلة التي ملأت العلم أمس بوراً وحرارة ، وهذه
 قصت حادي في البحث عن تلك لأحد التي مضت ، ووثلك الاتصال
 الذي رحلوا ، وعو في غيبه ماضي في شعري يرفض العقل ،
 وجر العوس وجرآي الآ ، في الصدر ، ولا لعب اد كال شعري
 يذل القلوب حياء ، و ، وكال وهذه في النفس كبيراً وعميقاً ، وقد
 سالت في شعري ده عني ودمتي ، ووصت فيه مهي ، دعتي أب
 لا يحجب الله من هذا الخوي ، من نسل الله المرشد والحديد ،

م يقل في شعره اي قد ، يريد كرك كيف أحطت بحسبانه
 بالوجود ، كيف صغر هذا الكون الواسع ، وكذا ربه حميره و
 عطرة صغيرة ، في حب هذه السعة التي لا مته له ، وكيف اشرف
 بوره على دوة ، وكانت شمساً بارعة ، وكيف يحكي بطلان ، وكان
 في لارض متوك كسر - هو الأمم وحكموا الله ، وكيف يحكي
 بالطنس ، فكما رعد وعاد رعدو في مسع الدنيا ورفقا بحق
 قد ، ويقول : ان الحق اليك ، هو حادي الروح ورائد القلب .
 وهو الذي يصفي عني خلالي ، وعادني حياة روحه ، فإذا تحردت
 خلالي من هذا الحق ، لم ز أنها تقرني اليك فقد وعدك عندك
 العقل والعاطفة ، ما يعورهما وما يجتسح اليه ، فأصبح العقل - بعد

(١) المراد منها الصرامة العلمية والدينية وما م يصده

وهيئت بعيب نحاساً ، وهم في البحث بعد ما كان قد وكده ،
واقصر على الدراسة والتفكير ، ووثق بعبه ؛ وعرفت العاطف
لحضور الاضطراب ، ويسمي به ويقول : ان الشمس لم تستطع
أن تدير هذا العلم العظم ، وقد آت أن تشرق الارض بمرورها ،
ويعيش العالم من جديد .

ويعترف أمام الله بأنه لم يكن سعيد في درسه العاليه ، الطوبه
لوسعة ، وانه قد أصبح له أخيراً أن المعلومات لا تعطي الثمرات ،
وليس كل من درس علم السبيل يتبع بالخط ، ويدكر الصراع بين
العقل والعاطفة ، والمصلحة والياء ، ذلك الصراع الذي لم يزل ، ولا
زال قائماً حاضراً ، ويدكر معركة دامت ، في عصر الدربيع لاسلامه ،
بين ابدية ولاين ، حمل لواء المادية بها أبو لم وأصرا به ، ووقع
رأيه الايمان بها محمد بن يحيى وأصحابه ، ولكل حده ، ولكل معسكر .

فيسطر العالم العربي في أي معسكر ينضم ؟ الى معسكر المادة
والمعدة ، أم الى معسكر لاين والإخلاص ؟ وإلى أي راية ينضوي ؟
في الرأية الحاهلية التي دلت بحتمت أبو حمل وأبو عب ، أم الى الرأية
للمعدة التي التفت حول أبو بكر وعمر

(١) من « آل جبريل » ديوان شعر لأحمد ، قصيدة « فوق وشوق »

في غيـزنين

سافر محمد اقبال ، على دعوة من ملك الافغان الشهيد «دور شاه» ،
 م ١٩٣٣ م الى افغانستان ، ومرت في طريقه على عريض ، عاصمته
 اسكندر الاسلام السلطان محمود القزويني ، ورؤى في الشاعر الحكيم
 الشافي القزويني ، الذي يعتبره محمد اقبال امتداداً له في الشعر والحكمة ،
 وحلماً بعد مولانا خلال الدرس الرومي وطاب له الوقت ، ووصف
 قريحته شعر إسلامي حكيم ، بث فيه أشواق وآمله وآلامه ، وعبر
 فيه الى العالم المعاصر بعد حكيم شاعر ، ومؤمن تأثر وسعته تذكارة
 لهذه الرقعة الممثلة التاريخية

بشكو الشاعر العظم ، في مسمول هذه القصيدة ، يصيق هذا
 الكون ، ويذكر أنه مع سعة التي يوصفها لا سمح لوعته وطموحه ،
 ويوم من يرى أب هذه الدب رحمة لوسعه ، وصحاحاً لمتراجه ،
 ومنهنا الفتنة - نسع مرداً واحداً رقة الله علو الهمة ، وكبر النفس ،
 وحرارة الحب ، وينتهي بسوء التقدير ، وصبح التكبر ويقول ، في
 صراحة وثقة ، إن من عرف نفسه وقبته محرو من هذا العالم
 المادي ، ومرد عبه ؛ وذلك سر التوحيد الذي لا يراد الناس في عفة
 به ، وإن من تفتحت بصيرته ، غلغلت له الحال الالهية ، فراه في
 هذا الكون .

ويذكر هـ محمد اقبال انه لا صراع بين العلم والمعرفة والحب ،

واك هو من تصوير النبي الى العلم ، ومن ضعف تكبيرهم ؛ فقد
 رأوا في من ملكه الحب ، الناس العلم والدين ، وفسوا أو امرعوا
 في الحكم عليه ، ويقولون : « إن الاستغناء عن المادة وأصحابها ، والحكومة
 ورجالها ، هو الحصن الحصين الذي يقتصر به أصحاب النفوس الكبيرة
 الركبة ، فلا حيل لهم ، ولا سلطان عليهم لملوك والاعيان . ثم
 يقول ، في دلال وعتاد : « لا نحاول أن نملك الربيع أن نلدي
 في نوعي وسكري ، فتلك معه خسران في آدم ، وحسبك
 الذكر والسبع والطواف ، الذي جعل الله عليه الملكة الكرام .

وهو بفن الشاعر في العلم ، الذي يعيش فيه ، فينتقد الشرق
 والعرب ، ويقول : « لقد غرغها وعشت فيها زمناً ، ولا يسلك مثل
 حبيب ، ثم نقص ما يقابل من أزمة ، وما يقابل من علة ،
 فيصودم . بصرياً صادقاً دقيقاً ، لا ينقطع ، لا من اختار الشرق
 والعرب ، ويقول : « أما الشرق فقد تفرق فيه الاستعداد ، ولحق
 « المرء الموحدة والقيادة الرشيدة ، وأما العرب فقد انجم بالقوة ولو نزل ،
 وسكن حرم لذة الايمان ، وورد اليقين » . ويذكر العلم لاسلامي ،
 فيقول : « لقد فرس منه أولئك العالين لدى كانوا يتحدون ملوك ،
 والامم اجدهم ، وأمنهم ، وكان في فقرهم ورجلهم حتم للاستعداد » .

ويذكر العالم العربي فتحرره الاوضاع العسكرة هناك ، بحره
 تحت الملوك العرب ، وأمرتهم ، ورجلهم دلائم العربة ، والمقدسات
 الاسلاميه ، روقوعهم في شاك الاحاب مرة بعد مرة ، ورجلهم في
 لدتهم وشهواتهم ، فتصدر منه كلمة قاسية لادعاه ، لم يصددها إلا الايمان
 العميق ، واجبة الاسلاميه ، فيقول : « ان هؤلاء الشيوخ والأمراء

(١) لا يمر القارئ أن هذه القصيدة كتبت في عام ١٩٣٣م

لا نتقرب منهم أن يبيعوا جنة أبي فر ، وكساء أويس القرني ، ورداء طامة الزهراء ، وأعر المقدسات ، في كأس يحمونها ، ولدة يهيموها . ويقول : « إن نفوذ الاحد في حرية العرب والانظر العربية ، وسيطرتهم السياسية على كثير من أحرار ، حقيقة مؤلمة ، يعرج بها كل مسلم ، ويعتبره كرارلة السعة ورجعه الفيلفة ، وذلك شطر بنت الحكميم المني ، سدي ونفد امال على فورة وعظم هده القصيدة . فله عبده ملك السور العالم الاسلامي من قصه الى قصه ، وهددوا الحرمي الشريفين ، لقد ملك التنار مركز الاسلام ، والعرب ، الذين كانت هم لوحاية على العالم الاسلامي ، وعم مؤولون عنه . في نوم حقيق لذينة .

وبنقد الشعر لحضرة المعصرة ، التي كالت مصدره ، وربما النثرة الحائرة يقول : في تحيل عالم فيلسوف ، من حليه الالهيه لاستتم ، ولا تنزل ، لا اذا جمعت مع المعني والاشات ، من الحدود ، تأرت الباطل ، ومن الالام ، خلق الت ، وتلك هي الكلد ، طمعه الى أصحت شعار الاسلام ، وعظيدته : لا اله الا الله

فاشعر الأول . اسدي هو المعني . ، سكار جميع لآمة الداهية ، من أعتام ، وعادة ، وسلطان ، والشطر الثاني . الذي هو الإنابات . إقرار للحق ، لدي لاحق غيره . وقد فضعت نور الشرور ، الأول شجعه وفرة ، وشكرت الوسائط من الله ومن العبد ، وتأرت على لاحتمار الديني ، الذي مثله الكعبة اللانسيه ، في القروب الوسطى ، وألحقت عبيده رحل الدين والكهوت ؛ وتأرت كذلك على احكومات الحائرة مسنده ، فأصحت ؛ ولكن خده الويق في قطع الشوط الثاني لاخير ، شوط

(١) كدهت عن المقدسات والاشياء الحبية الى نفوس المسلمين

الإنسان ، والقرير ، والايان الحرم ، والاسان لا يعيش على التمي فقط ، ولا يتكون المجتمع ، ولا تقوم الحضارة على التمي وحده ، هناك بقيت أوروبا التي أخضعت العالم لها ، ونظمتها ، وسحرت الطبيعة لمصدها ومصالحها . حذرة مضطربة ، قائمة لانك الايمان ، ولا منك العاطفة ، ولا منك الغايات الصالحة ، وأصبحت مهددة في الزمن الأخير بالاجور أو الاسود . وهكذا لحض محمد اقل تاريخ وربما مدني ، والفكري الطويل ، في عبارة وحيدة ، ومقطوعة شعرية ، هي عبارة دراسة طرية وتفكير عميق .

والشاعر غير متشائم في نظره وحكمه ، وهو غير بائس من مستقبل الشرق ، يقول : ان الشرق راخر بالقوة والانتاح وقدود من هذا المجد المدي ، موحه قوية نهر العالم ، وتزلزل أوكار الفساد والاستبداد . ويرجع الشاعر فيتمنى على الاستعمار ، الذي يروج تحت الشرق الاسلامي ، والذي نشر في تفكيره ومشاعره ، فقد الشعور بالظلم ، وأصبح لا يوثق بأرائه والمحدثات ، ويقول : ان الحكموم الرقيق لا يوثق بأحكامه ، ولا يعتمد على استنصاه واستنصاه ، وهذا ليران هو لرحل الحر ، والنسب الحر ، الذي يعيش حرأ ، كريبأ ، مستقلاً بتفكيره وميله ، فان الاحرار ، هم وحدهم ، صاحب القرامة الصادقة ، والصورة الباعدة ، وان رحل الساعة هو ، الذي شق جهته الطريق الى المستقبل ، ولم يقتنع بالحاضر .

ويرجع الى تأثير الثقافة الاوربية في عقول الشباب الاسلامي . ومن أدري به ، فقد نشأ في أحصا . ، يقول : ولقد منح الربني القرني ، الذي برع وفاق في صناعة الزجاج ، في مهنة ، حتى استطاع ان يصنع الاسم التي عرفت بالحرة والشكينة والانتفة ، فأصبحت شعوباً رخوة ناعمة . ونثر في الصحود والحجارة حتى أصبحت تليل

رقة ، وفقدت صلابها واستقامتها " ، وبالعكس قد ملكن الأكبر ،
 لدي بحول الرياح الى حمرة صبا ، لا تؤثر في السيول طارده
 والممول اهدامة لقد استطعت أن أقاوم العواصف ، لدي ما راولوا
 معي بالرصاد ، بفضل اليد البيضاء ، التي أحياها في الكامي ، ولا
 عيب ، فان الشراوة التي خلقت لتعرق عدة بأمرها ، لا ينبغي عنها
 الحشيش والغشم

• ان الحب يمتد في لرحل الاعتماد بالنفس ، والاحتياط
 بالكرامة ، ومع من الزهور على أبواب النوك ، والخصوع للمادة
 والسطار ،

وما تأخذه لخرة ، وملكه حب النبي ﷺ ، ولا عتاب تشعبته
 المعيرة ، ورسائله الخالدة - وهو الموضوع الذي لا يملك اقل أممه
 معه - يقول : لا عيب قد اقدت في الجرم ، وحصب الى
 الأملاك والكواكب ، فقد ربطت نفسي وركاب بيد عظم ، لا يفل
 معه ، ولا يعثر جده ، ذلك هو الحبر بالسل ، خاتم لرحل ، وامام
 الكل ، محمد ﷺ ، لدي وطأت قدمه الخشاء ، فأصبحت إنساناً
 بكتحل بها السداة .

وما يقف الشاعر ويقول : د يعني حبيب ، من الشاعر الحكم
 - النبي الغروي - والأدب معه أن استرسل في الكلام ، وأطيل
 الموضوع ، ولا أمامي محل واسع من المعاني ، والبحر راحل
 بالدور والآلي .

(١) سكره افعال من تأثر احصاء الاوربية في اخلاق الشرع وما يتصفون ،
 من التماس الاوربية ، من الرضا والنسوة والنسوة
 (٢) كتابه عن الايمان والاستعانة من المادة

وعطارق

بول طارق بن زياد القائد الثابت بحبته العربي المدعو على
أرض اسبانيا ، مدح أوربا ، وأمر بإحرق السفن التي حملت طغش
الاسلامي لتقطع بالمسبح اسبانيا الرجوع ، ويستطيع ان يقول لإخوانه .
« أيها الناس أين المفر ؟ البحر من وراءكم ، والمدو أمامكم ، وليس
لكم والله ، لا الصدق والصبر » .. حينئذ ذلك فهم القوة الكامنة ،
والاعتماد على الله ، ثم على سواعدهم وسيوفهم .

عطارق حينه أمام المدو ، واستمره فرأى انه لا يكافي
الطغش الاسباني في العدة والعدد ، ووصول الميرة والمدد ؛ فإن المدو
في مركزه وبمركه ، والجنش الاسلامي عريب منقطع عن مركزه
وسلاطه ، لا يطعم في ميرة ولا مدد ، لا ما يترعه من أيدي عدوه
اترعاً ، وبثقل عليه . ويعرف انه لو حدث به حدث ، ودارت
عليه دائرة لأصبح حراً من الاغبار ، وكان طعمة السباع والدور

كل ذلك أثار في طارق العكبر والاهتمام ؛ وفكر ، فلم يرحبه
إلا ان يصفى هذا الحشيرة لاجرم ، وإرادة لا يصب ؛ ثم
القوة الاسبانية ، وأما الإردده برأيه ، وقد وثق بها طارق ، ووثق
أنها معه . أليس هذا جند الله ؟ أما جاء ليخرج الناس عن الظلمات الى
النور ، ومن عادة الناس اني عادة لله وحده ، ومن صيق انديا الى

(١) صفة من حيلة طارق بن زياد .

معناها ، ومن جور الأديان الى عدل الاسلام . وقد قال الله : « وان
حنننا لنهم الغالبون » . « وان حنننا لنهم المنصورون » .

فذاك وقف القائد المؤمن بناحي ربه ويطلب نصره ، وكان في
ذلك مقدماً لرسول الأعظم ﷺ قائد الكنيسة المؤمنة لاولى . إذ
عاش حدثه يوم بدر ، وصفه أمام العدو ، ثم اعتزل في العرش ، ونصب
حمته بيكي ، ويقول : اللهم إن هلك هذه المصيبة لي تعد .
فتأني طريق رسوله وسببه ، ودعا هذا الدعاء العجيب الذي لا يدعو
به عادة الجيوش ولا يحظر مهم على مال ، وهذا سكة محمد رسول في
هاتل شعره ، مراد في تأثيره وسحره .

قل طارق اللهم ! إن هؤلاء القبان الذين خرجوا جهاداً في
صبيك وإتباع مرصاك ، رجال ، مصون بحولون ، لا تعرف سرهم
وحقيقهم غيرك . لقد مسحتهم طويحاً وغلوهم ، لا يوصون معه ، ولا
أن يكونوا سدة العالم ، يحكمون الدنيا كله بحكمك ، ويعقدون بها
أمرك ، لا يعلمون غيرك . أبطل معاوي ، سعن جينهم السحر ،
وتصوري اصواتهم لجلد . لقد دفنوا لذة الأمن والحب ، حتى استغفرو
ها عن العلم واددة ، وهامت عليهم الدنيا ورحاها وشهوات ؛ وذلك
شأن الحب اذا خاضت بشاشة القلوب . حاجهم من بلادهم النائية
إلا الحلف الى الشهادة ، التي هي وطر المؤمن العزيز ، وهم الوحيد
لا يعصرون في العناء ولا في فتح السلا ، ولا في بسط البطانة
والنفوذ على السواد .

إن العالم قد وقف على شفا حفرة من النار ، لا عمنه من التردى
في الهوية إلا أن يبدل العرب دماءهم ، ويعوضهم بسعد وشعاعه . إن
العالم بحاجة الى دم عربي دكي فلا يروي عليه ، ولا يشفي عليه إلا

الدم العربي الطاهر . ها ان الارواح والورود في النية في انتظار أن
تلقى جد الدم القدي ، قمر في حلقه . وقد قدمنا لبروح نفوسنا ،
وربنا دماثا في هذه الارض الثانية ، لتجيب الاساية بعد حذب
طويل ، وبجل الربيع بعد انتظار شاق ، طال أمده .

لقد أكرمت يارب ا رعاة الابل وسكان الوب - العرب - بعم
مريدة ، لم يشركهم مع أحد . لقد أفردتهم بعلم جديد ، ونجات
جديد ، وشعار جديد ، هو : اذان الصبح . فقد أطلعت الامم في
العلم الصحيح ، والادب القوي ، والدوق الربيع والدعوة الصارخة
الدعوة الى التوحيد ، على حين غفلة من الناس ؛ أما العرب فقد
فاحأوا العالم بصحة عنهم ، وحدة انامهم ، وسلامة دوفهم ، ودوي
ادامهم في الكون القيم على العلم ، والاطلام الحالك . لقد كانت الحياة
مقدت لوعتها وحرارتها من قرون طويلة ، وقد وجدت ، من جديد
في انهم العائنة بالابن والحادس . انهم لا ينظرون الى الموت كمهابة
هذه الحياة ، وكنت النفس الانسانية ؛ انهم يرون فيه فتحاً جديداً ،
وعشاً جديداً . أعد يارب ! الى هذه الأمة المؤمنة ، الحية الانمائية
والقصبة المؤمنة ، التي تجلنت في دعاء روح ، فقال رب لا تدر
نعمي الارض من الكافرين دياراً ، حتى تصبح صاعدة على عالم الكفر
والفساد . واخلى فيها المطامع العبيدة ، والعزائم القوية الشديدة ،
واقذف في قلوب الناس دعماً وهدى ، حتى تعمل نظراتهم على السوف "

وقد استجاب الله دعاء طارق - القائد المؤمن المتخلص - وانتصر
الجيش الاسلامي على عدوه ، الذي كان يفوقه مراراً في العدد والمعدة ،

(١) من «ال جريل» ، ديوان

واصبحت اسديا الصراية الأوربية الالهاس الاسلامي العربي وفامت
دولة المسلمين في روعم وازدهرت مروا ولم تصعب ولم تزل ، لا
بفقد روح التي تصنعها طارق وصعابه ، وسيدهم الرسول التي
جاءت لهم من حريية العرب ، وبفقرهم في الاله الذي منزهه طارق
بني قادة الجيوش ، ومجى البلاد ، وبما كبر في الشهور والحروب
الداخية ، الله في النفس جلدوا من قتل وانحد - الله
الله تملأ

★ ★ ★

حديث الزبج

جاء سلطان الزبج ، وتشرت حدوده في رحاب الصحراء ،
وأودع الحبل وهدمت دولة الرعور والرياحين ، ودنت الحياة الى
الصحراء والمحدرة حتى كادت تنطق وتتطلق وعشبت العالم صحراء
من لمرح والسرور ، حتى أتت الطيور ان تستقر في أوكارها مرحاً
وحاقت عيون الحبل بحس ونبات كالخيل في الصعيد ، تدب
حياً ، وبحري برفق وهدوء ، وتندفق أخرى وبحري بقوة وسرعة ،
وأذا حسب حاس ، فنقت الصهور والمصبات ، وسقت طريقها الى
لامام ، وأنها بحريها لندم تعي شيد الحياة ونودد حقائقها .^(١)

صعي محمد اقبال - الشاعر الحكيم - الى عهد الشيد ، ويرى
كيف يكون هذه المعاني تدفق من بعض الحبل ، وكيف تعطف
ومرح ، وتتداول لرفق والقوة ، وهي مع ذلك كاه لانفقد حقيقتها
وحيتها ، مناسبة في الفيضان ، مستمرة في الحزن ويرى في صورة
الحياة ، التي بحري باستمرار ، وتظهر في أدوار وأطوار ، وتترجم
لمركلة والطور ، فالها من فرار . ويستلهم الشاعر الحكيم ، من ساطر
الربيع التي فتحت هربجنه ، وأهدت شاعريته ، ومن الدروس التي
بقتها من حياة الفيضان ، معني حكيمة ، يهديها الى الحبل الاسلامي

(١) مأخوذة من نثر قصيدة اقبال

العديد ، الذي هو مناط آماله ، وحيته لاستقبال العصر الحديدي الذي
ظهرت قبايلها .

ويقول لقد تغير العصر وأوصافه ، وتكشفت أسرار أوروبا ،
وما كانت تضمره ، ونبتت للشرق ، حتى أصبح فلاسفتهم ودهانهم
ورحماؤهم في حيرة من أمرهم . لقد أعلنت السياسة الأوروبية ، وأخذت
أساليبها القديمة ، وأصبح العالم ببعض الامارة والمركبة ، وثار المجتمع
على الأفراد والسلطين . لقد انتهى دور الرأسمالية والثراء الفاحش
وأنت هده المرحية التي منبها المترك وانصل الف ليلة . لقد نطقت
البقطة الصليبية ، الى شعوب معروفة بانكس ، والسات العتيق ،
وتدفقت عيون حلال عملاء ، ونهيات جبال سيبا ، ودراب
لإشراق جديد ،

وبين كعدته الى امته الاسلاميه الحية ، ويستعرض العصور
الاسلاميه ، يقول ، ان اسم ، وان كان لا يزال محسباً في
في التوحيد ، فنه م ينحرد بعد من يعود الوثنية وشعثها ، ان
الحضرة والتصوف والدينه وعم التوحيد ، لا يزال كل ذلك خصماً للعود
العصري ، لقد طغت الطرائد على الحقيقة ، وتامت الامة في الاحار
ون الخطيب ، ببحر الخنوع بكلامه وحطابه ، ولكنه جاف قلب
الخط من احسان ، ولده الشوق ، ان كلامه مؤسس على المنطق
والقواعد ، ومشحون بالمفردات الغريبه ، والتراكيب البديعه ، ولكنه
لا بأسر القلوب ، ولا يبعد الى اصافها اماه الصوفي ، الذي يحرم
لخدمه الحق ، والحب لخلق الله ، وكان يلهم عبده وحيه للدين ،
وقد ابتعت للفلسفه المعصية ، و الشكليات الصوفيه ، لقد انطاعت

(١) يعني رجال الدين الذين يحطون ويؤمنون في المقاصد الدينية ويطلبون الناس

(٢) إشارة الى تطور الصوف الاسلامي ، والمحدثه في العصر الأخير

شعلة الحب والحنن في لحم ، وصبح دكاً من رمد ، لاشعة فيه
ولا حياة .

وهذاك يدعو محمد فقال رثه مخلصاً أن بعيد أي هذه الأمة
حياة ، وبعيد إليها عهد . لاسلامي الزهر لأول ، ويدعو أن ياب
في هذا العطف ، ويشمس شعده حب بسيد من قوة ، وحده روح
وسير لا يطرده لا ، يحول يؤمن ، ، يصير يحرج الحب ويصل
ي . لا يصل إليه الثقل ، دون ويدعو ر يحق قد في هذه الامة
الامدة الحمة قلب عبي ولوعه في سكر رحي فقهها وب
يبعث في صدورها الآمال التي ماتت

وهذاك تاحد الشعر زحمة الشعر ولاعن ، فقول د حبه قد
بحرم ميمونتك ، التي ومع لبل ، وعدد ارحمت ، يدعي محبوب لاني
درة ، بلارة ، التي يقرب الشرب لاسلامي ، واحسها حذقة حذقة
مروحة ، وردهم حرب حبي ، وحظي ، وداني وحسبي

لقد وقعت سفينتي في لجة ، واجبط بها من كل جانب ، فأخرجها
من هذه لجة ، وعددهم ، وحصر - نزه حرة ، ناصح الاموح
وخرج في كيف حرب ، ، وعددهم ، ، ولا يحسن عليك
نبي من هذا الكون

من عهدي حرب لا هذه الآلام التي دسج ، وهي حرمت علي
الدم ، وسلطت علي لارق ، هذه بدمع العبدية ، والآمال لواسمه
الي ارم ، هذه لابت الي ارسها ، في حلام لابل ، وهذه الدعت
طعوة ، الي أحبر دم ، وحبث ، وهذه الخس التي ث فيها
شوقي ، وأستزف فيها آماقي . إن فطرتي الي فطرتي عليا ، امرأة
مكسر فيها بحدت العصر ، ودرنغ برح ، ، عزلا لا مسكاد

والخواطر^١ ، وان قاي حاحة ، يتعدد هم معارك وحروب ، بين
 حوش الطي والتعدي ، وبين ثبات العقيدة واليقين^٢ هذه هي
 روبي ، التي استوحش في فقري ، واستعوك حرب^٣ ان نفسها في
 الشد لا لامي ، وبعدهم ، قصاف محم ، وتصل الى من
 هو احق بها ، وأهلها .

وبعد ان يشرح هذه الحجة ، ورجع في الكثرة ، وتطورها
 وظهورها في مظهر شئ ، وحرصه على الحركة والتغير ، ودراسة من
 الهدوء والحركة ، وفوتها ومزعتها ، كل ذلك في حق ودقة ، وهي
 فطمة وسيدية دية ، تسحق الدراسة والفتاة من تلاميذ الفلسفة وعلمها
 ودراد لادب والشعر يجب بالشباب الاسلامي ويقول له ، وهو
 يعرف مدونه الى لدة والتبهرت ، وغرامه الشديد بالوظائف
 ولزمت

ومن لورق لذي هذه الادي^٤ الكرم كرامته ، وبررة في حركته
 وشرفه سم زعاف ، ان القوت انقول ، هو سدي اصل معه لرحل
 مودور الكرمه ، مرفوع الهمة ارهد في حبة الصلاص ، واعرف
 نعتك ، وحفظ بقدم وكرم ، وان السعة التي هي جدوة لاهلهم
 هي السعة التي يحرم عليك كل سعة لعره .

من بحثه على مدبر جنددة ، وثوح جنددة ، وتقدم دنم ،
 وطموح دنم ، حتى تكشف انه مو من جنددة ، لم يحرم به هذه الطبيعة .
 ولم تحدث عنها العلوم الكونية

(١) شعر وما سمع من اذكار جنددة وعطرب .

(٢) شعر ان حراج نسبي من الفلسفة والفهم والمساطقة اقدم لم يزل الشاهر الحكيم
 يسلطه في حجة

و ان هذا الكون ، الذي يتوكل من نون وصوت ، والذي
 هو خالص لشمس الموت ، والذي يسرح به القوس وتنسج به
 الادل ، وليست الحياة فيه - عند اكثر الناس - الا الاكل والشرب ،
 ليس هذا الكون المسيح الجليل ، هو المرحلة الاولى لمن عرف فيته ،
 ان ليس وكرئك الذي تدفع فيه ، والدم التي تنهي اليها ليست
 هذه الارض ، التي مادتنا التواب ، مصدر روحك المتوعدة الوثابة ،
 وعطفت المنية ، انت مادة الكون ، وليس الكون مادتك كس في
 تقدم دائم ، ورحمة دائمة ، وحطام هذا الحل الاضم ، الذي يعترض
 في طريقك ، ويترد على هذا الزمان والمكان ، ويحرر من قيوده ، واسطق
 من حدوده ، فان انزمت ان عرف فيه نفسه اقتصر هذا العالم ،
 واقتصر هذه الارض والسماء في بعض ما يقتصر .

، ان هناك عوالم وانكروا ، لم تقع عليها عين بعد ، وان صير
 لوجود لم يفرغ جعبته ، ولا يزال بأي محدد . وان هذه العوالم
 منشوة لمجومك ، وعارتك ، ورحطك ، منشوة لأنكار انكارك
 وبدائع امالك . ان هذا العالم بدور دووته ، لتكشف عليك نفسك
 وحقيقتك أنت فانتع هذا العالم ، الذي يحتوي على خير وشر ، ويعبر
 البيان عن وصفك ، ويعبر للاتكة عن مراقبتك وعن عابذك .

نيسابور

زارت روح عمرو بن عثمان - زعم الجاهلية والنحو العربية - مكة ،
وقد أصبحت بعد الاسلام والتوحيد - وطهر بيت الله الطائفين والقائمين
والركع والسجود - وحرمت عبادة الاصنام ، ولاوتان الجاهلية ، فلا
اللات ، ولا عسيرة ، ولا هبل ، ولا العرى ، ولا اساف ، ولا
ماناة ، وفام المزدن على شرف الحرم ، يداي ، بأعني صوته ،
حسن مرات ، أشهد أن لا اله الا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ،
ودعت نحوه الجاهلية ، ومطلب الآباء ، وصبح الناس يعتقدون
أهم من آدم ، وآدم من تراب ، فلا فضل لعربي على عجمي ، ولا
لعجمي على عربي ، ولا مانقوي - وسمع الناس يلون : يا أيها
الناس ، ما خلقناكم من ذكر ولا أنثى ، وجعلناكم شعوباً
وقبائل لتعارفوا ، من أكثر منكم عدداً الله أشقاكم .

وأخى إلى الناس ، في عدوم ودواهم ، ثم يسلمهم بفتحرون
بلد أو لب ، ووطن أو شعب . وطوف في الناس ، فلم ير أحداً
يعتبر أحداً بأمه ، أو سواده ، أو حرمة ، أو حشيت ، أو عجميته ،
ويتناول عربيته أو فرسيته - وعشي مجلس الناس ، ثم يسلم مفاصلة

(١) كان أكثرها اعتناء لربهم ، والآخر كانت لغيرها ، كانت عربهم عجمهم

عثم و ابن النكي

من عدن وقعطان ، ومن ربيعة ومصر ، ومن بني عبد مناف وبني
عبد دار ، ومن بني هتم وبني عبد شمس ، ولا مساحة في مآثر
الحطية وآدم العرب . ورأى الناس ما عكس يرحفون إلى عبد اسود ،
قد هان الناس في علمه وفقهه ، وسعوره وحوله ، وبصبره عن رأيه .

ودقق في حديث الناس ، وآدمهم ، وعددهم ، وأحسابهم ،
وسوكهم ، وعقيدتهم ثم بر عرفاً ذهباً ، أو برعة عربية ، أو نعمة
عومة ، يتمنى بها سيد بني محروم ، ونقرت عجب . ورأى انت الحبة
القديمة ، قد رحلت وبطلت ، ورأى المجتمع الجديد ، قام على أساس
من العقيدة والحق والعصبة والقوى . وتغيرت الموارد والقيم ، وتغيرت
عقول الناس وثقوبهم ، وسبح يند في حزن واستعجاب :

والناس ما من الناس منهم ولا دار به رالي كنت أعرف
لقد أشكك لأمور على سيد بني محروم ، ونجست مكته عليه ،
وهو من البعد ، وسد من سدده ، ولولا البت ، ولولا الحطيم ،
ولولا المحرم ، ولولا زمزم ، ولولا المسكن ، لذي كان يحسن به مع
ساده قرش ، وينصحه فيه صعد السليبي ، لأنكر مكته ، وأنكر الوادي
ورأى أنه قد ضل الطريق

لقد كان يرى في الناس ، حديد ، الذي حده محمد ﷺ ، والمحرم
والصبر على الدين الذي قام على تقديس القومية الصادقة ، والعصبة
القرشية ، والنظم الحامي الذي يقوم على الحب ، ولوطن ، وتفضيل
الدم والدين ، ويرى العلم كله في حدود المسكة القرشية ، التي قامت
في مكة ، ولا يعني بمحارج هذه الحدود .

ويرى الفصل كله في العرب ، معيهم عجم ونوح ، لا يستحقون مدحاً
ولا يستحقون رحمة ، ولا يستحقون عدلاً . لقد كان يرى كل ذلك ، وبوقفه .

وكان من أشد الناس حماسة في الدفاع عن الجماعة ، وأصدق الناس
مراعاة في معرفة آيات الإسلام ، ولكنه على بعد نظره ودكانه ، لم
يكن يعرف أن الأمر يقع بالناس هذا المذبح ، وأن الإسلام يؤثر
في الناس هذا التأثير ، وأن الجماعة تطرد من أحدهما ، ومهدد هذا
الطرد الشيعي

[illegible]

(٩) يعني به الامتثال من التجارة وغيرها

ان ديمه حتف الوطنية ، والقومية ، انه من قريش ، ولكنه
لا يعض حراً على عذ ، وعياً على فقير ، وعربياً على عجمي ، مجلس
مع مولاه على مائدة واحدة ، ويأكل معه أسفاً انه لم يعرف
قدر العرب الاحرار ، وأكرم الملوح ، والعبيد السود ، لقد اختلط
الاحرار البصر بالعبيد السود ، واختلط الكريم بالثيم ، والجميل بالدميم ،
ودل العرب ، ودل بنو قصي

اس لا شك في ان هذه المؤامدة ، التي بحث عنها محمد كثيراً ،
مدأ عجمي وقد تحقق لدينا أن ملها من مزدكي ، وان ابن عبد الله
خدع به ، وحر اللاء والشقاء على الأمة العربية . لقد جعل هذا الفتي
الخشبي قبته ، وشره ، قد أمت هذه الصلاة السنني بصايا ، هل
لعجمي أصل عجمي ، وهل لأعجمي نطق عربي ، ولهجة صربية ؟
عصاً مفلاة العرب ا هـوا من برمكم ، اعبروا هذا الكلام ، الذي يسيبه
محمد وحياً ، بكلامكم البليغ الساحر

ولم لا نطق بها الحجر الاسود ا ولا تشهد صدق ما نقول ،
ومدا لا نقرم با من ! يا ملها الأكر ! ولا نترع بينك من هؤلاء
الصد . أغر عليهم ، وعكتر عنهم الحبة ؛ أوصل عليهم وبجاً ، صرصرأ
عانية ، تجعلهم أعجور نحن نخوة مامدة ا وبأ أيا اللات ا يافه ا
لا ترحلا من دمارنا ؛ وان رأيتا الرجل فبافه ا لا ترحلا من قلوب ،
وان كان لابد من الرجل ، فلا نرحلا ، وامهلانا أباما تستمع بكما ،

رحمته الجاهلية

مرّ شاعر الاسلام في بعض زيارته الروحية وسياحاته الفكرية
وادي ، اجتمعت فيه الآلهة القديمة ، التي عدتها أمم الجاهلية ، ومحت
أصنامها ، وتبلىها ، ونبت عليها هياكل ومعدن ، وعكف عليها السادة
والكهنة ، وتعى بها الشعراء والأدباء . وكان يجمع الآلهة القديمة من
شعوب مختلفة ، وبلاد مختلفة ، وعصور مختلفة ، فهذا إله المصريين
القدماء ، وهذا رب النوبة ، والأدواء من اليمن ، وهؤلاء آله عرب
الجاهلية ، وأولئك آله وادي الفرات ، وهذا إله الرضلى ، وذلك
رب الفرات ، وهذا من سلالة الشمس ، وذلك خد القمر ، وهذا
زوج المشتري .

ثم اهتم أشكال والوان ، فهذا قد سل السيف بيده ، وهذا تقلد
حية ولوها حول عنقه ، وكلهم وحاولوا مشفقون من الرحي الحمدي ،
الذي أحدث الثورة الكبرى عليهم ، وأفسد عليهم العيش ، وولد العالم
الحديد ، القائم على سد الأصنام ، والمؤسس على عقيدة التوحيد ، وكلهم
سانطون حائلون على خربة إبراهيم .

لقد كانت هذه زيارة مفاتيحة مرّ بها الآلهة . وتفاضلوا بها ، وكان

« مردوخ » أول من اتقه لهذه الزمارة ، ورعّب بالاسان القدم
وأحرز رملاه به ، اشرو ماخو في ا فان ، سناً مرّ من الله ، وتار
على الأدهن السوره ومراكرها ، وقيل الى العهد الماضي ، ليتوسع في
العم والنظر ، وجاء بسبع بالآثر المقة ، ويتحدث عن عدها ، بها
مارقة أمل ، لاحت بعد مدة ، وسعة مر من نوص حكمتها
طويلا ، ومعنا فيها كثيراً .

وكان يمثل - له القديس والكنعانيين القديم - أول من اهتز لهذه
الزمره ، دثاً يعني في طرب ومرح ويقول : « ان الاسان احترق
السوات العلى ، يبحث عن الله ، في عده ، فسيت هذه العقائد ،
التي يدعي - الاسان ، لا خاطر يسح له ثم نفس ، كلاموح
يرجع ثم سورى ، به لا يرتاح ، لا الى المحوس المشهود .

حب الله الامربح الذي عرفوا طبعه الشرعي ، وادى عدوا البيا
لجنة وعضوا من مرافده ، هردوا فادملاني الكرم ! هذه الفرصة
الدعیه ، التي أناهب لها الدهه العريون ، لا ترون كيف نسي آل
ارهم عبدة التوحيد ، ونسوا العهد والميثاق الذي أخذ عليهم ،
وسرا لدى

هم حصوا العريين مدة من الزمان ، وعشوا معهم ، فقدوا
نورهم ، وصمموا دث الدس الذي رن به لروح الأمن ، والذي
بعث فيهم الايمان واليقين

« الرجل امّز من الحر الذي لم يكن يعرف الحدود والجلب ،
ولا يبعد ، هو لإله الواحد الذي خلق السوات والارض ، أصبح
نؤمن بالوطن ، ويقسه ، وبعبده ويقس في صلبه ، ويكفر بالله ،
ويجبره ، ويتناساه .

لقد خضع المهدون لعود الغربيين المدين وعدم ، وأصبح
شيوخهم الكبار وعه زعم العظام يتقدمون شعورهم ، ويقنعون آثارهم ،
فلنسفر ، ولنتنجز هذه الفرحة .

لقد عاد اليك الشباب ، وحق لنا ان نطرب ، فقد اهرم سنن ،
وبصرت الوعدة والحقيقة ان المصاح الذي ترونه محمد ، ثبت عنه
منه ، اي ما ، وصفونه . لا اراي سمع صوت ، لا يله ، لا
عه ، ، وكفه صـ . يوب تصدر عن الشعب ولا تصدر عن القلب ،
وكل ما عاب عن القلب سعب عن الفم

لقد أعاد رحمة القرب دولة إلى الشر والظلمة ، وشيأته ،
وأصبح اسن الى اي عهد ، فطوى له ولا حـ . الدن قطعوا / حـ .
من طيله ، وعكفوا في شيوخ ، وراث

لقد كان ، ، حرراً ، هـ الف ف ، نصق ، وحر ، الظلمة في
حياتهم ، لم تقم بعد ده وطاء ، ، طند عهد وكفه لا سحره
هم ، وقد أورد عهد الدعوة لده لا شيد ولا عني ، وسم كن
سلام لا سـ . وندده ، وهدده ، وني لده في لاه
لا عاه ، لا مودقن ؟

سـ . ان لا مد وفصوله عاده طلوب مـ . عني عده ،
عائ ، ورت لا ري ، لا صـ .

ساعة مع سيد جمال الدين الأفعلي

خرج الدكتور محمد اقبال مع شيعه ومرييه الروحي والديكري
الشبح خلال لدى الرومي في سياحة ووجهه فكره ، ومر في
حولته الخيالية . غزل كثيرة ، التقى فيها بشخصيات ماضية ، من
أصحاب الذنابات والعلموت ، وودة الفكر ، والرحلات ، وتحدث
معه في مسائل كثيرة (١)

ومر في رحلته بول بكر ، لم يطاء آدمي بقدمه ، وظهرت فيه
الطبيعة بجواهر ، وتملت فيه الدنيا بسموها وحاجتها ، ومبدئها وودها ،
وعندئذ بعد آلاف من السنين في عرلة من المدي والضاغة الانسانية
وأعجب الشاعر حول الطلعة ورفه الهواء ، وحرير الماء في هدوه الصغراء
ونقل الى شيعه الرومي ، فقال وقد مرع أدبه صوت عسند
دميق متى سمع الأذن ، ولا أرى أثر ساق ؟ فهل أنا وهم ،
أم حالم ؟

قال الرومي ، به مول الصلح والأولياء ، وبيننا وبينه سب
مريب ، فقد قضى فيه نونا آدم يوماً أو يومين ، لما هبط من الجنة
قد شهد هذا المكان وفراقه وأثاقه في السمر ، وملت دمرعه التراب
بوروه أصحاب المقامات الربيعة كفضيل وأبي سعيد ، والدمرون الكسار

(١) ولي ديوانه د حاريد تامة قصة هذه الرحلة

كجيد واني يريد ، فلتنظم ولتسرع لدرك الصلاة في هذه الساعة
المباركة ، ودل لذة الروح ، وعبدة الخشوع التي حرمانها في العلم المادي

ومص من مكائها صرعين فوجد رحمة بصب ، أحدهما أفندي
والآخر من الأتراك ونظر فيهما ، فإذا امام الصلاة جمال الدين الأفندي
يصي خلفه الأمير سعيد حليم باشا . فقال الرومي . انت الشرق لم
يسجب في العصر الأخير فصل منها ، وقد حلت كثيراً من عقدي
وأقاري أم الامام السيد جمال الدين ، فقد دفع في الشرق الناس
روح الشدة ، ودفعت بدموعه الدائرة الحية في الاموات واخذت .
وأم الزعيم سعيد حليم فقد جمع بين القلب الخرس الدامي ، والمكر
المحقق السامي ، والروح الفقه والعقل الكبير المستبصر ، من ركعتي
مع مثل هذين الرجلين من أصل السادات ، وأعظم القرون

وقرأ السيد جمال الدين سورة : والنجم ، فحق عدوه الحكات
والرمان ، وشخصية الامام ، وجمال القرآن ، حواً حاشعاً وعباً ،
رق فيه القلب وفاصت فيه الص ، وكانت قراءة لو سمعها يروهم
حبيب لأعجبها ، ولو سمعها حوثيل لأنى عليها ، وكانت قراءة
تقلق النفوس وتدب القلوب ، وهو من صيغة التكبير والتهليل في
الصور ، وكانت قراءة ترفع الحجاب ، وتضعها معاني أم الكتب

وبدع محمد اقبال بجكي قصته ، قال « ومن بعد الصلاة ، وقب
يده في أدب وعه ، وعد هديني أساتذتنا الرومي الى السيد ، وقال
انه حوال حوالب في الآفاق ، لا يستقر في مكان ، ويجعل في قلبه
هدلاً من الآمال والآلام ، لم يعرف غير نفسه ولم يخضع لأحد ،
فيعيش حراً طليقاً . »

وأقبل علي السيد جمال الدين ، فقال . حدثني باعريزي ا عن

العام ، الذي عشت فيه زمناً ، وعن اسمي الذي أحلمهم تراباً ،
وبطرون سوراً

قلت يا سيدي ، لقد رايت في صير الأمة التي خفقت لتسير
العالم معركة حامية ، وصراعاً دمياً بين الدين والوطن ، لقد ضعف
الإن في قلب هذه الأمة ، فقدت روحه ، وقطعت الأمل من سطره
لدى روحه ، فغابت في وحشة ونفوسه أصبح الأورث والايديون
سكارى بصره ، ورن وشوم ، وأصبحوا حرب كيدها ودهشهم ،
جسم الشرى حرق ، يحكم العرب ومسانده ، وذهبت الشيوعية بهجه
لدى وماء الله

سمع لاهوتي كل ذلك في صر ورنه ، وفي دم وحرق ، ثم دعور
والأمة الاوربي هو الذي علم أهل الدين ، الرطبية
وقومته ، لا يزال يبحث عن مركز جمع الشعوب ولاوجدت ،
كان في الشرق بقدر الخلاف والافتراق ، وشغل شعبه عصر
والثاء والعرق ، وحررهم اسم الشرقي ، من بودا وطه والقره ،
وكنوع ، واعتدلت ، يعتبر كل بلد وطنه ، وكل أرض أرضه ، إن
كعب ، يرى ، الخيل ، و الفصح ، فلا تربط نفسك وقلبك
بأرض ، وحجارة ، والقرميد ، إن من هو اسم يمس الأبن
من الحبيب ، ويعرف قديمه ، من الذي عرف دأقه ، وآمن
بسمه ، هذا العام ، وه يحصر في الجباب ، حشيش بسب
على التراب ، وبقي في التراب ، ولكن النفس الانسانية اسم من أن
يكون مصير هذا التراب ، آدم وحواء من ، وطن ، هذه
يأبى أن يدور حول هذا الله والعبي ، إن حسه يبلد في الأرض ،
وروحه يطير به في الآخرة الفسيحة ، إن الروح لا تنحصر في لحم ،

وان د الحر ، لا يعرف القود و خفود ، هذا حس في د القرب ،
اصطرب وثار ، لأن العقور لا يستريح ولا تهد في لاوکار

ان هذه الحقة من القرب ، الي سب ، الوطن ، و يطلق عليها
اسماء د مصر ، و د ايران ، و د اليمن ، و بينها وبين أهلها نسب ،
لأن هذه الشعوب قد هجت من أرضها وملت من أقط ، و لكن
لا ينبغي ان نصوي على عسها ، و سحر في حدود أرضها ، أما ترى
الى الشمس تطلع بسننها ووردها من الشرق ، ولكم لانت ان تهرود
من حدود الشرق والغرب ، و تسيطر على العالم و تحتصه ، ان مطنها
ريئة من الشرق والغرب ، وان كان مولدها و ظهورها في الشرق

أما الشيوعية ، يا عري ، فان مصدرها ذلك الإبرائيلي ، الذي
حلق الحق والباطل ، وآمن فله و كثر عظه ، باب المريبي مقدوا
القسم الروحية ، والحقائق العبية ، ودهوا بضون عن الروح في
د المعدة ، ان الروح ليست هوبا وحياتها من الجسم ، و لكن
الشيوعية لاشان ما لا ، بالمعدة والطن ، ودهه د ماركن ،
مؤسمة على مساواة الطوب ، ان الاخوة الانسانية لا تقوم على وحده
الاجسام والطنون ، ان تقوم على محبة القلوب وأله القوس

ان الملوكية حين ، بطرا على الجسم ، صدرها مظلم خاو ، سن
مها قلب خفاق . اما كالسعة مجلس على كل زهرة ، وتشرع مها
الرحاب ، و سدها الى زهرة أخرى ، و تبلى هذه الزهرات بلوم
وشكلها ورائحتها ولكنها أرواق هالية وحشائش داوة كذلك الملوكية
ستعود على الشعوب والامراد ، و تنص مها دماهمب ، و تتركها
أجساداً هامدة .

إن « الملوك » و « الشيوعية » تلتقيان على الشر والظلمة ،
والفقر والدمار ، ولحل هذه الخداع اللاسالية الحياة عند الشيوعية
« خروج » ، وعند الملوك « خراج » ، ولأساس البائس بين هذين
الطريقين ضرورة إرجاع « الشيوعية » تقصي على العلم والدين والعقيدة ،
والمملوكية ملوح لروح من أحلام الأحياء ، وندب القوت من أدي
الدميين والفقراء لقد رأيت كثيرا عرفت في الحياة ، حبها قوي
ناشر ، وفاتها مظلماً عاجز

ألا ! من يعلم ، روسيا ، أن القرآن وعاليه في وده ولمس
في واد لقد انصرفت شرارة الحياة في صدور المسلمين ، وانقطعت
صنم عن التي محمد ﷺ أن المسلم اليوم لا يؤمن بحياته ، ولا
ينظم مجتمعه على مبادئ القرآن ، وقد أفسد ذلك في الدين ولدى .
لقد ثلّ عرش فخر وكسرى ، وعن على ملوكيتهم ، ونصب لهم
عرشاً ملوكياً ، وترجع عليه ؛ واقتبس من العلم الملوكية وأمالها ،
وبذلك تغير نظره إلى الحياة . وتغير منهج تفكيره

لقد حطمت « القيصرة » والكسروية ، مثل لمس في العصر القديم ،
فاعبري إليها الأمة لروسيا من تاريخها على بالسات والاستقامة
في معركه الحياة ، فإذا كنت قد كبرت هذه الاعنام « الملوكية »
والوطية ، فلا تعودى إليها ، ولا تطوي حول مرة ثانية . إن العلم
اليوم يطلب منه ، نفع بين البشر وإلدار ، وبين الرحمة والشفقة
ومس من الشرق ديانة وروحانيته . لقد أصبحت ديانة الأفرح
ودسايرهم عبقة بالية ، فلا تعودى إليها مرة ثانية . لقد أحسنت إذ

(١) بي غرد من العقائد ، والنواحي ، والآداب ، والحضارات .

العبث الآلهة القديمة ، وقطعت مرحلة النبي ، لا إله ، عليك أن
تدأ مرحلة الآثات ، لا إله ، وهكذا تكملن مهتك ، وتنبئ
رحمتك العطية . بك نخب عن نظم العالم ، عليك أن سحني له
من أساس محكم ، وليس هو إلا الدين والعقيدة .

لقد محوب يا روميا ! أساطير الأرب أسطوره أسطورة ، عليك
أن تدومي الآن القرآن سورة سورة . وما أدراك ما القرآن ؟ إنه نصي
لللوكة والسحرة ، وحنف للاكتار والآثر ، وحياسة للصعوك ،
وبشرى للبلوك . بذه الدن يكبرون لذهب والعه ، ولا ينفقوها
في سبيل الله ، ويبحث على إنفاق كل مافضل عن حاجة الآثات ؟
ويقول في صراحة : « أسألو البير » حتى ينفقوا ثمان ثعشون . إنه يحرم
لره ، ويحل البيع ، ويبحث على القرص الحمن ، وهل يتولد من
الربا إلا الشرور والهدس ، والقسوة والصرابة ؟ ن اكتساب لورق
من الأرض حائر ، فكيف عني الذهب منك لله تعالى ، ومتاع العدد ،
والآسان أمين في مال الله ، وصي عن أرضه وحفنه ، د وأنفقوا ميا
حملكم مستخلفين فيه . لقد انتكست راية الحق بطعن اللوك ،
وحريت القرى والمدن بطمهم وعشهم . ن بدأ الذي يقرره القرآن :
إن موت بني آدم من نذرة واحدة ، ون الأمر الانسية كالم
كنفس واحدة ^(١)

انه لما قامت دولة القرآن ، اختفى الرهبان والكهن . أقول لك
ما أؤمن به وأدين . به ليس مكتوب صعب ، إنه أكثر من ذلك .

(١) ما خلقكم ولا بكم إلا كنفس واحدة .

د دخل في القلب بغير لاس ، واد تعمير الانسان بغير العالم ،
طاهر ومستر ، كتاب حي حائل ناطق ان يحترق بغير حدود
الشعوب ، والامم ، ومصير الانسانية .
لقد ابتكرت تشريعاً حديداً ، ودمشوقاً حديداً ، صعد بك ان
نظري الى العالم بوجه القرآن نظراً حديداً ١١

* * *

[١] « جريدة » لك طارده اختصاراً والتباس

في يد نبي الرسول صلى الله عليه وسلم

نقد عس لـكتور محمد عدل شاعر الاسلام وفيلسوف العصر - مدح
 حبه - في حب النبي ﷺ ، والاشواق الى مدينته ، ومعنى بها في
 شعره خالد ، وقد طمع الكأس في آخر حياته ، فكان كلما ذكرت
 مدينته دعب عنه واهرب الدموع ولم يقدر ، الخ ، ورثه
 الرسول ﷺ بحسه الضعيف ، الذي كان من رماه بعدي الامر من
 ولأقسام ، واكنه رحل الى الجعر بحيله القوي ، وشعره خصب
 للعدب ، وفنه الوديع خور ، وحدثني في أحواه الجعر ، وحدثت
 الى الرسول ﷺ ، شانه منه وجه ، وإصلاحه ووداه
 وحدثت اليه عن نفسه ، وعن عصره ، وعن أمته ، وعن بحسه وقد
 وحس في هذا الحديث مرحة الشاعر وشعرت بعدي ، والحقائق التي
 كان الشاعر يعاها وبك صمها ، ويسطر مرحة إظهار ، وقد رأى
 في عوصها قد حات ، وهذا أواها ومكاف ، فعاطف نفسه بقول الشاعر

حامة جرمي دومة الخندل ، اصمعي

فأنت بـ رأي من سعاد وصممع

فكان شعره في النبي الكريم حوات الله وسلامه عليه من أبلغ اشعاره

(١) ليس هذا الحدث من الأسماء في شيء ، إنما هو أسلوب من أساليب الشعر واحد
 استعمله الشعراء قديماً وحديثاً

وأفواه ، وكان حشاشه معه ، وعصاة حله ونخاره ، وكان تصويراً
لمصره ، وتقريراً عن أمته ، وتعبيراً عن عواطفه .

لقد قال محمد أقبال بهذه الأبيات ، وهو يجعل أنه مسافر إلى
مكة والمدينة - شرقها الله - يروي به العيس ، ويسير به الراكب
على رمال وعصاه ، سحيل ، بشدة شوق وحده ، أنها أنعم من الحرير
وب كل دره من درم - ملك بحق ، يقطب من السائق أن يمشي
روداً ويرفق هذه القلوب المظلمة ويحدو الحادي غلابهمه ، فتور
شعانه ، وتفرغ أعطاه ، وتخرج شاعريته ، وتسطق ميثاقه شعر
رواق بلع

ثم يستعد بالثول بين يدي الرسول فيصلي ويسلم عليه بما عنه إذ
به عليه ويسهر الفرحه ، فيحدثه عن نفسه ، وولاده ، والفتوة الي
حشاشه ، وعن أمته ، وعن الآلامات ، وأمث كل التي يراها ،
ومع من في الزمان وصورق الحداث ، وما فعلت في هذه الحضرة
العربية ، والفسدت لادته ، وما فعلت برسائيل والامره التي حجب ،
وس هي من مصابها وتخصم ، يوتي ما تارة وسكي ، وبشكوه مرة
وبعد ، وبشكوه عرفت في وجهه ، ووجدته في عكسه ، وضعه
رساله في أمته وقد منى هذه مجموعة هذه الحمار ، كأنها
هذه حبيب من الحمار لأصدقائه وبناميده ، ولا شك أنها هذه مشاركة
لعالم الاسلامي ، ونفحة فائحة من نفحات الحجاز .

يعوم الشاعر هذه الرعدة الخلد ، وقد أرى على السبق ووهنت
قوة ، في من يقص مع الدس الراحة ولا فمه ، في باله يسامر وهو
منح ، وقد أصعبه مرض والشيب " والصغر أي الحمار شاق مصير ،
وقد نصحه الأطباء ، والأخوة بالراحة وهدوه ، ولكنه بعضهم وبطبع
مر الحب ، ويلبي منادي الشوق ويقول

« لقد روجحت الى المدينة رغم شبي وكبر حبي ، أعني وأنشد
الابيات في مرور رحلي ؛ ولا عجب ان الطائر يطير في الصحراء
طول نهاره ، مادام أدير الهار ، وأقل الليل رمف محاسنه ، ومعد
وكره لأوى اله ، وبست به ،

كأنه يقول لماذا تصومون إذ قصدت المدينة - وهي وكر طائر
الروح ومأوى المؤمنين - في أصبل حياتي ، وفي سن أشرفت فيها شمس
الحياة على المغرب ؟ أما رأيت الطائر دحس السن مرع إلى وكره .
لماذا لم يفلح صغره ، وهو شبح مريض ، وصارت به الذقن من
مكة ويمدحه سيرا حثيثا ، وقد كان هـ هـ رويدك يا حبيبي ! ولما
ركبك لاعب ، ومريض ، وكبير السن ، فحشد في شيوه وحرب
وم نال ، كان الصحراء حروب تحت أرجلها .

سبح الشكر في هذا الزمان خديري يدي تحديداً بالصلاة على النبي ﷺ
ويزيد الشكر في سعد معدة على هذه الرمضاء ، يدوم برهاني
حجته طول حياته ، ويقترح ذلك على أصحابه وزملائه .

ولم يكن الشرقاء محدوداً، ويشهد آياتاً من شعر العراقي^١
 وطمي^٢ - - - الذي من هذا لا يخفى على من يحدو بده
 لا يهيم، ولكن مع شحي القوت وعجزها - - - وحده، حتى يذهب
 الرجل في هذه الصحراء عن الغذاء والماء!

ويبد الشعر مكنى مابقر، في الطيرى ، من سحر وعاء ، وقلعة
صمام وشراب ولا يستطير الطيرى ولا يستطير ، لوصول ، ويقتر -
على صائغ أن يأخذ طريقاً ، طويلاً ، حتى يمشى في هذه الاشواق ،

١٠٢ - عراب در حدیث اهل بیت و استناده فی الآفاق فی مدح ائمه علیهم السلام
مجله روز

وفي هذه الحق مده وسع ، وشهد لوجه العراق لأمر راد العشاق
وزفة المشتاق .

وهكذا بطوي محمد من هذه المسألة ، في سرور وحسن ، حتى
نصن إلى مسدده ، فقول لزميد تعال ماضيقني ! بك سروراً
وتسعدني ساعة ، ووصل النفس على حبيبتها ، فإن لنا شأناً مع هذا
الحبيب ، لدى نمدنا به لخط ، بعد طول فرق ومدة احتياق

ونفس على نعمة ، فتمتع كيف احسن ، من من هراة ، هذه
الساعة ، ثم نقول ولا تعب من شين المسعى كرهه من الحكمة
لنفسه ، بالساعة الحرة ، وبه حسن الطالع ، لقد سمع بصوتك بموتك
أن يدخل على السلاطين والملوك »

ولا يست محمد من وهو في حد البعض من السرور والسعادة
، يذكر أمته بسلامه ، والشعب لمسلم الهندي ، يذكر آلامهم
وآلامها ، يذكر كل ذلك في بلاءه الشعر ، وصداقة الزائد ، وما
أجلها إذا التفت ، يقول

« إن هذا اسم الناس ، الذي لا تزال به نية من نعيم ودماء ،
وأنت لموت وعمر الآدمي ، لقد فقد مع الآدمي ، ورسول الله
لوعة القلب واكثير الحب ، إن قلبه حزين مكسر ولكنه لا يعرف
سر ذلك » .

« ماذا أحدثك رسول الله ! عن آلامه ورويته ، حسك أنه
عوى من من عبه ، أنه عط من تلك القبه التي وصلت به إليها ؛
وكل ما رتفع المكان الذي يسقط منه الإنسان كان ألمه شديداً ،
وكأن الصدمة عظيمه ، فاطف الله ! هذه الآلام المكتوبة ، الهوى من
منه الحمد العلية »

« انه لا يزال ارميا بعده ، ولا يزال ركه قائماً في الصحراء ،
بعيداً عن عييه وموتله . حلت من هذه الامة ، وما يسد بها من
الفضى والاضطراب ؛ انها تعيش من غير امام » .

« ان عمده فروع كككب ، فهو نعل فقير ، ومن الكتب ،
لذي فتح له العام ، ودمه في سته الحرب ، على طاق نواكب عيه
الاتربة ، ونسج عليه الضكبيوت » .

« انه اصبح ، بطون عهده بالمعمرات والبطولات ، لا يفهم له
بما عمن ، واحدة الشعب المهدس ، وقد أمب بعه المني ، وعاش
بين الزفوات والآيين » .

« ومن عيه فقدت النور ، ومن عيه حرم المرور ، من ربيته
انه يعيش ولا يعرف لذة الوصال والحضور » .

ثم يذكر الفرق بين ماضيه العظيم ، الذي كان فيه موضع رعايه
ورعايه واحفاه ، وحاضره القدي الكأع ، وكف صب عليه ان
تقتشف ، وتعيد عي بعه ، ويكدهج في الحياة ، وما أبلغ قوله
« انه طر مدلل ، كب نطمه ببدك ، وهدرته بانفراكه ، فتق
عليه البحث عن روقه وقوته في الصحراء » .

وبذكر محمد اهل منه اللاديبه الي وحيث الي العام الاسلامي .
ويعرف محمد اقل وهو من كبار علماء الفلسفه والساسة وعلم
الاقتصاد أن سب النظر المادي البحث ، وحواء لروح ،
وبرودة القلب ، وماغنها هو الحياة المعرفة البادخة الي بعض كثير من
الساس . ويعتقد انه لا سبل الي محاربة هذه اللاديبه ، والفلسفه
لاقتصاده المددة الا الحياة التي تقوم على الحب والرهف ، والحياة الي
كان يعيش أو بكر الصديق ، الحب الزاهد . فيتمى للسلب عهده

الحياة المثالية التي يسبطر علي الحب والرهف ، وإذا وجدت هذه الحياة
أخطرت الناس إلى تقديرها وإجلالها .

انه لا يعمل انحطاط المذهب بافقر ، والصعب في المادة ، بل يعلو
بإطفاء تلك الشقة التي انتهت في صدورهم ، ويقول : « ن أولئك
الفقراء - المذهب الأولي » ثم عرفوا كيف يقومون أمامهم في
صف واحد ، استطاعوا ان يسكنوا بلايت الموت ، ولم يطفأت
هذه الحدة في صدورهم انطوا على نفوسهم ، وأولواى ارواها والنكاه .

« يستمرس نديم المذهب » يرى فيه ما يجعل كل مسير
يرى فيه ما لا ينفق مع الرسالة المحمدية ومعاليم ومثل العبد ،
ويرى فيه من شرا وعنده أمير الله ، وحضور للعبادة والطاعة ،
ما يبدى له الخلق حياءً يذكره ، أقبل ، ذلك كله ، ويطلق رأسه
حياءً وخضلاً ، ويقول في حراجه واعتزاف ، وملاعه ونحو : « ن
حق القول ، ما كنا جديرين بك يا رسول الله »

وبقي نظرة على العلم الاسلامي ، وقد حال في تحته ، وعرف
مراكره ، فشكو ضعفه وفقره المعري ، ويقولون في حقل « ان
المراكر لروحانية (الرطب وروء) أصعب فقرة لا يملك عد
القلب ولا يحمل رسته الحب ، والمراكر العفة (مدرس معناه
الواسع طمى علي التقليد ، فهي تردد ما تلقته في الماضي ، في غير
إبداع وإسكار ، وهي كنوز الطاحون يدور في دثره وحده . أما
أندى الشعر والأدب ، فقد خرجت منها كتباً حريماً ، فليس في
عهاثها وأفكارها ما يبعث الروح وينير الطموح ، انه شعر نود ، يخرج
من قلب بارد ، وأدب ميت يصدر عن أديب ميت .

ونقول : قد صرنا في مشارق الارض ومغاربها ، فوجدت المدن

نقص المسكين الذين يعرفون من الموت ، أما المسكين الذي يعرف من
الموت ، هم أوله عيباً ولا أثراً .

وبذكر السر في ضعف المسكين ، ونشئت قواهم وحمولهم ،
فيقول : لقد شق علي ما أراه من سوء حال المسكين يوماً ، وشكوت
إلى ربي ، فقبل ، ألا تعرف أن هؤلاء يحملون القلوب ، ولا يعرفون
الغيب ؟^١ يعني أنهم يفتكروا مادة الحب ، ولكنهم لا يعرفون من
شعورهم ، وروحهم إلى نفوسهم نائمة ، وعقولهم مضطربة ، وجهدهم
صانع ، وعلمهم ضعيف ، وحياتهم لا لذة فيها ولا سر . وهي حبة
من ورق القلب وحده حب ، أو حبة من عرف الحب ، وحبل
المحبوب إليها ، لا شئ ، حبة عذب وشاة ، وحده حبة وحمل

ولكنه زعم ذلك كله خبر ناشئ من المسكين ، وعيوبه من وجه
له ، بل يستند وحده إلى في إنهم من المسكين ، وعصمهم لرحمة
من نعمهم ، ويعتقدون الأمن بعقولهم ، ويقول في عذب وتلم :
أحوالهم وأحاديثهم ثم عن أنهم يفتكروا من جميع حبات الخير ، وهم
مشتغون ، ينظرون إلى المسكين ، وإلى الحدة عطار أسود ويقول
: إن المسكين ، وإن كان قد تجرد عن أنه شئك والسطوة ، ولكن
حيوه وتعكيره ، لا يزال حبه يتوكل وتعكيرهم ، وبه إن قدر
أن يعود إلى مركزه ، كان حاله حالاً ، وكانت له سطوة لا نطاق .

وهو يقلل بحمد دول في نفسه ، فيعطي حكايتها ، ويشكو
ما يعديه من أهل عصره ومجتمعهم يقول : بني تسحق العطف
والعنه ، فلي في صرع غيب ، وحرب دمه ، مع عصري المادي ،
ولا شك أن فعله في حياته في صرع مع العصر الحاضر ، وهو
كفر بالحضارة الغربية والفلسفة المادية ، ومجدهم وتقدمهم ، وريبتهم

في شجاء ، وعلى صيرة وحزم . وقد كان مربي جيل جديد ، مؤمن
بالف ، وثق بفسه ، معدّ شخصته وشخصيته الاسلام ، كافر بالأس
المدّة والتفكير المادي ، الذي دسّ عليه الحضارة العربية ، وحقق له
أن يقول :

« لقد أدّيت في الحرم ، كما أدّيت بالأوس حلال لدن الرومي ، فقد
حلبت منه امرأز لروح وحب . لقد كان ثوراً على دن حصره ، وكنت
ثوراً على دن عصري » .

ويذكر : « في العلوم عربي » ، وبعثته من شكاك ، واحتفاظه
بعقيدته ، وسه وحضارته ، ويقول بحق وحداره . « كتب كتاباً
لمع على شكه ، ففرض الحلال ، ورغد الحب ، « بطر سلام »
وكذلك كان ، فقد طهرت العلوم العربية وسب ، دمن بقشورها ،
وخرج من حبالها سالماً

م يقول في امجد واعزاز : « بعم اف اي رحلت في أحراق
هذه العلوم واكتويت ساره » من غير أن أقرأ في عقيدتي ، وخلفي
وصلي بك . وقد حسب في « رد شعاع » ، وخرجت من سلامه ،
كما كان شأن ابراهيم عليه السلام - مع قار عمروه »

وعا يتذكر الشاعر حبّه التي صاها في عوصم أورده ، بين الكتب
الحامه ، والفلسفة الدقيقه ، والعلم الوسع ، والجمال العاق ، وانظاهر
الحلّة ، ويقول : « لقد بقيت هذه امدّة داعلاً عن نفسي ، حاملاً
شخصي حتى لما وقع بصري على م أعرف نفسي »

ويقول : « لقد امطعت من علوم العرب سنن كثيراً ، وتداولت
من حمرة حاته كاساً دهافاً ، دن من صداع شويته » لقد عشب
بن طمان ، وعلاست ، وبين عبيده الحسان ، مانها من فترة مظلمه

صبيها من حياتي حرمت في لذة حب وسيم القلب ن دروس
الحكام قد جدت رثي ، وكدرت نالي ، ذلك لأنني شئت في
حفاة الحب والاعتد ، فلا يسي ولا تلاً فراع نفسي إلا العاطفة
والحنن ، وما يقبل للشعر إلى الطنفة التي مثل العلم والدين ، فينقد
فيها الحفاف ، واتساع العلم ونصحه على حساب العاطفة والحب ولوعة
القلب ، يقول أن العالم الديني لا يحمل همّاً ، أر عيه بصيرة ،
ولكنها جافة لا تدمع لقد رعدت في صحنه لأنه علم ولا هم .
وأرض مقدسة ولا مؤزم .

لقد شبه محمد أقبال بالحصار ، لأنه محب على كبراً ، وعظلاً
كثيراً ، ولكنّه مع الأسف ومال حافة ، وحال حرداه لسر وفيها
درم ، ومكة بيده ودمرمه ، لست رماه وبطعنا وحاشا
مصيب ما أقد العام الذي الذي يحمل على حمّاً ، ولساناً بلعاً ،
وعظلاً مسير ، ولا يحمل هم ، في عيه ، ولا لوعة في قلبه .
أحد من الأرض المقدسة حشوم وصلات ، ولا يأخذ من رطوبتها ونداه .
ثم يحكي عن نفسه ويقول : اني م أنس نفسي وصميري لأحد ،
ولم أستعن بأحد في حل مشاكلي ، ذلك لأنني الكنت على غير الله مرة
واحدة ، منقط عن مقامي ، وعرفت بالهوان ماتني مرة .

وبدفع بشكو عصره وحنينه في حزن وألم ، يقول : اني احترق
مار شوي وحي ، وأستعرب أني خلقت في عصر لا يعرف الاخلاص ،
ولا يعرف سوى المادة والأعرص ، في عصر لم يعرف لوعة القلب ،
ولم يدق لذة الحب أنا عريب في التشرق والغرب ، أعيش وحدي ،
وأهي وحدي ، وقد انجذبت إلى نفسي وأخلفت من أشتائي وآلامي ،
ويقول : إن الخواني لم يصلوا بما قلت لهم ، انهم لم يحسنوا الإط

من محل شعري ، إليك أشكو يا سيد الامم ! من أفس لا يظفرون إلى
الا كشاعر أو متفزل .

لقد أمرني مرسول الله ! أن نطلع إليهم رسالة الحياة والخلود ،
وأشدهم « ينفع »هم الشط والروح ، ولكن هؤلاء القضاة يقترحون
علي أن أوح الأموات في الشعر ، وأنظم تاريخ الوجود ، فإني هذا بما
أمرني به .

وشكوا في تجميع وحرن عبق ، وهذا أبعد عصره في العلم ، الذي
كان محله ، والرسالة التي يقوم « في شعره » ، ويقول « عرست نفسي
عسى أن تسامره أحد ، فلم أرميه رافقاً ولا له طلياً ، وبحث
نوري ، وما يحويه صدري فلم أله مقدرآ ، فتبعني حيك فني ،
وشنعل حديثك لساني ، فإني لا أحد في العلم من هو أشد وحدة
وأعظم غربة هني » .

ويجم قصيدته ديبات يوحها إلى المرحوم الملك عبد العزيز السعود
- باعتباره ملك الحجاز في عهده - وهو خطاب موجه إلى جميع ملوك
العرب ، وزعمتهم ، وعظماهم بمجده من الاستعانة بالأحاب ، والدول
الاورية ، ويدعوه إلى الاعتماد على الله ، ثم على ما عده . يقول .
« اصبر خبيتك حيث شئت في الصحراء ، وتكن خبيتك فدانة على
معدك وأصديك ، ولا تنس أن استعارة الاطبيب من الأهاب حرام » .

الفهرس

صفحة	
٣	صلى محمد إقبال
	شاعر الاسلام الدكتور محمد إقبال حياته وثقافته ٤ شاعريته
١٥	وانتاحه
٢٢	العوامل التي كونت شخصية محمد إقبال
٤١	نظرة محمد إقبال إلى نظام التعليم العصري ومراكزه
٤٦	نظرة محمد إقبال إلى العلوم والآداب
٥١	الانسان الكامل في نظر محمد إقبال
	من شعر إقبال :
٦٣	برلمان إبليس
٧١	إلى الامة العربية
٧٦	في جامع مرطنة
٨٤	في أرض مصر
٨٩	في غزنين
٩٤	دعاء طارق
٩٨	حديث الربيع
١٠٣	نياحة أبي جهل
١٠٧	رجعية الجامعة
١١٠	ساعة مع السيد جمال الدين الأفغاني
١١٧	في مدينة الرسول

دار نشر للطباعة والتوزيع والنشر

مؤسسة ثقافية تعمل على نشر تراثنا الكتب القديمة والحديثة

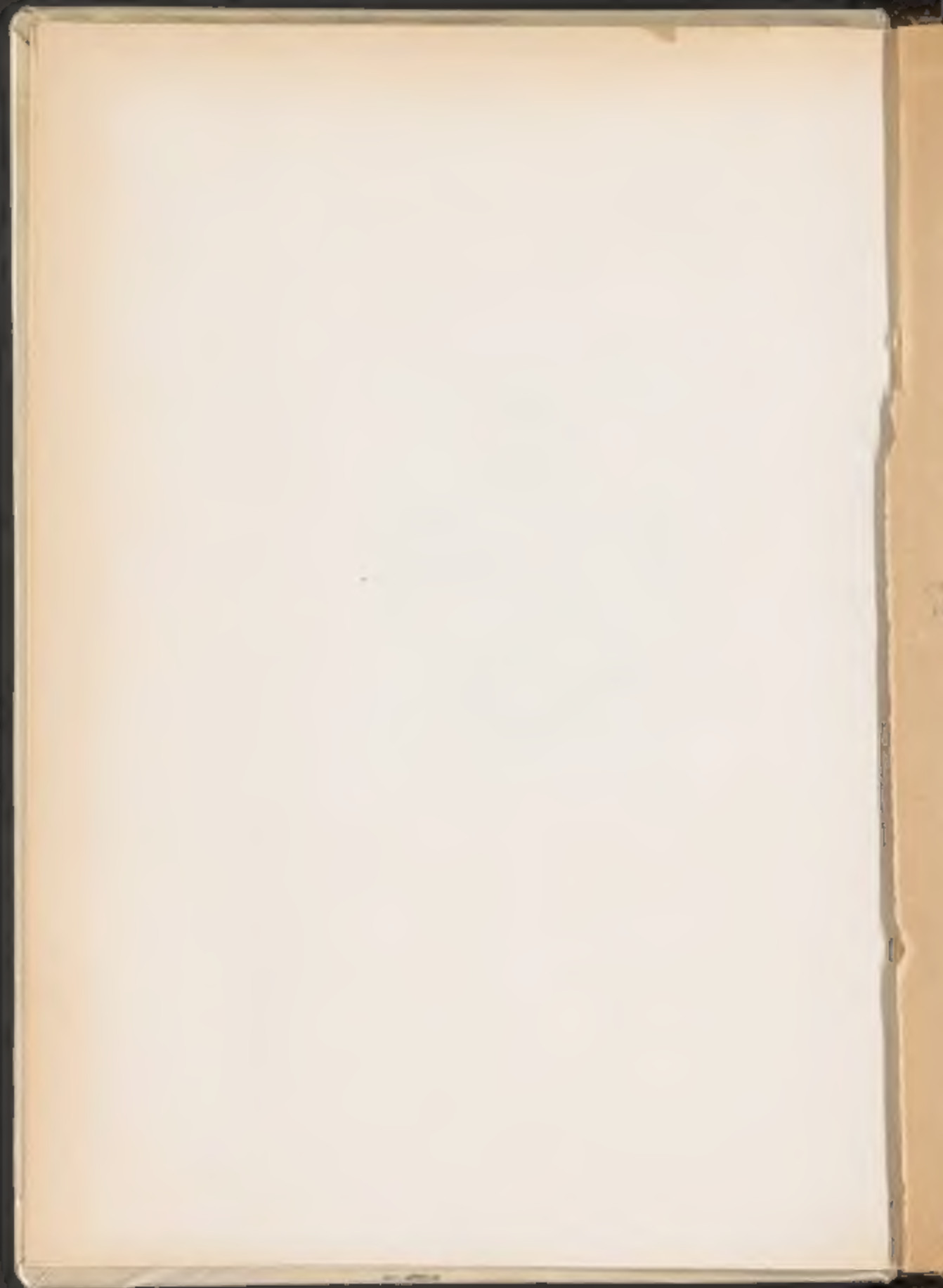
مبنى طابق ١١٠٠١١ من ١١٠٠٠٠ - ١١٠٠٠٠ - ١١٠٠٠٠

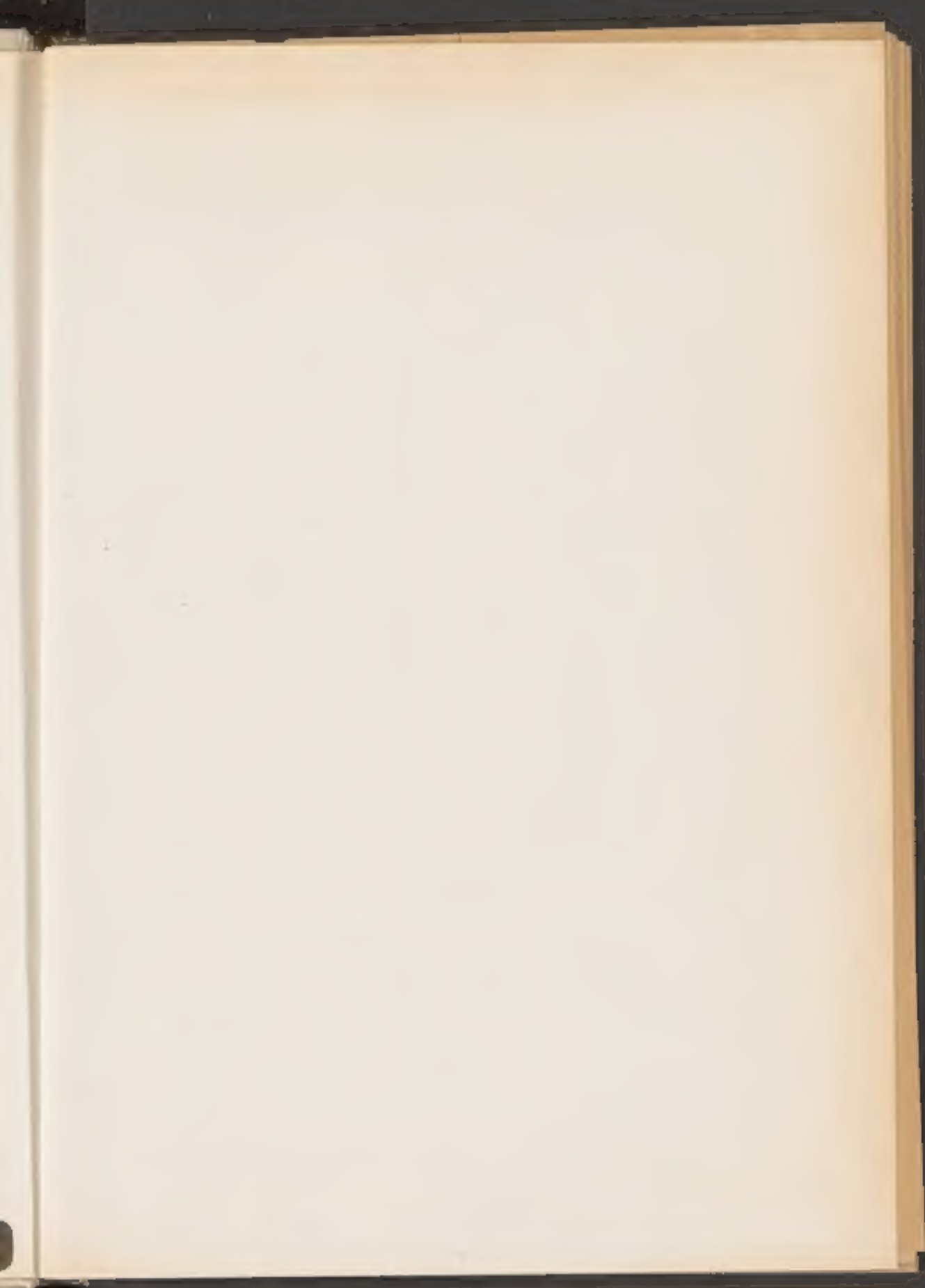
المكتبة : شارع سعد الله الجابري

الطبعة : شارع جمال بن الوليد

تقدم :

- سلسلة ذخائر الفكر الاسلامي : الأستاذ علي الاملي المودودي
- ١ - نظام الحياة في الاسلام
- ١١ - الحجاب
- ١٠ - الزنا
- أخبار عمر
- سلسلة حكايات من التاريخ : الأستاذ علي الطنطاوي
- ١ - حبيب خزان الكرام
- ٢ - الفجر ومدير الشرطة
- ٣ - التاجر والتاجر
- ٤ - التاجر الخراساني
- ٥ - قصة الأحرار
- ٦ - وزارة بنقود
- ويليها حكايات أخرى
- في سبيل الإصلاح
- دمشق : صور من جمالها وعبر من نضالها
- من نصائح الحكماء
- روائع إقبال
- أسرار العرب في الحاخامية والإسلام : طه آبه
- معاصر الدول العربية المتحدة
- حسن عمار

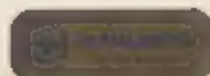






**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**





دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر

دمشق : هاتف ١١٠٤١ - ص.ب ٩٦٢

وكلاء التوزيع

في القاهرة : مكتبة دار العروبة

في بغداد : مكتبة المنى

PK
6551
.15
Z65
1960
c.1

٢٠٠ ق.ص أو ما يعادلها